

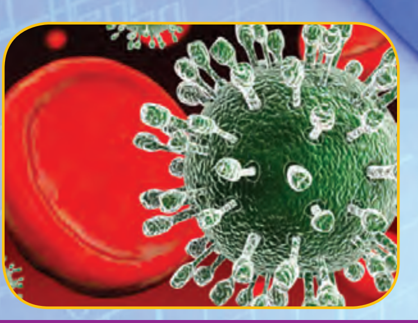
مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة

العدد ٤٧ رمضان ١٤٣٥هـ

من فوائد الصوم:
القضاء على
الدهون وزيادة
الطاقة وتطهير
الخلايا من
السموم

تحـريم الربـا

وبيع الدَّيْن بالدَّيْن يقضي على الأزمات المالية والاقتصادية



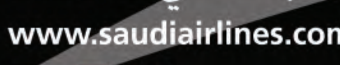
قدرة فيروسات كرونا على تبادل
جيناتها يشكل خطراً كبيراً

مستخلصات الرمان مضادة لخلايا
سرطان الثدي والقولون والبروستاتا

أحلامٍ سـعيدة..

نوماً هنيئاً على مقاعد الدرجة الأولى
في طائراتنا الجديدة من طراز بوينج 777-300ER
المتجهة إلى نيويورك، واشنطن، لوس أنجلوس ولندن











مجموعة بن لادن السعودية
SAUDI BINLADIN GROUP

رائدة الإنشاءات في الشرق الأوسط





مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة
(العدد السابع والأربعون) رمضان ١٤٣٥هـ

كلمة التحرير



يواكب إصدار هذا العدد الجديد من مجلتكم مجلة الإعجاز العلمي بلوغ الأمة الإسلامية شهر رمضان المبارك ، هذا الشهر الكريم الذي جعل الله صيامه فرضاً وجعله ركناً من أركان الإسلام ، ولا شك أن أمراً يرتقى لمستوى الركن لابد أن يجعل الله في أدائه من الأسرار والحكم الشئ الكثير ، ولقد تناولنا في أعداد سابقة شيئاً من تلك الحكم وفي هذا العدد نتطرق إلى موضوع الحكم في الصيام تحت عنوان (من الحكم السامية في شرعة الصيام) ، وبما أن أحد أهداف المجلة بطبيعة تخصصها العلمي أن تعطى بعض الموضوعات العلمية الجديدة حقها من البيان والشرح العلمي فقد خصصنا مقالاً حول وباء كرونا . كما أوضحت اللجنة الطبية العلمية في الهيئة في هذا العدد أطراً هامة وعامة عن كيفية الوقاية والتداوى فيما يخص الأمراض المستعصية مما جاء في الكتاب والسنة وأولها المعالجة الطبية عند أهل الاختصاص.

إن هذا العدد يحتوي على تنوع في الموضوعات ، وهو بين أيديكم وتستوعبه بإذن الله قلوبكم وعقولكم ، وكلنا أمل بإبداء الملاحظات التي يراها البعض منكم وكذا تزويد المجلة بموضوعات جديدة في البحث والطرح وفق منهج الكتابة في المجلة.

وفقنا الله لخدمة دينه وقرآنه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

والله ولي التوفيق.

رئيس التحرير

طريقة الاشتراك في المجلة :

- تدفع القيمة بحوالة بنكية باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى البنك الأهلي التجاري حساب رقم (sa7510000000155055000109).
- ترسل صورة من وصل الإيداع على الفاكس رقم ٠٠٩٦٦٢٥٦٠١٠٣٨، أو إرسالها عن طريق البريد الإلكتروني إلى: mag@eajaz.org، أو إرسالها عن طريق البريد: المملكة العربية السعودية، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص.ب: ٥٧٣٦ مكة المكرمة ٢١٩٥٥.
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي، العنوان البريدي، البريد الإلكتروني، رقم الجوال، رقم الهاتف، بالإضافة للفاكس إن وجد.
- في القاهرة الاتصال بمكتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي على الهاتف رقم: ٢٢٧١١١٣٥.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي لأربع أعداد من المجلة:

- السعودية: ٥٠ ريال سعودي للأفراد – ١٠٠ ريال للمؤسسات.
- دول الخليج وبقية الدول الإسلامية ٧٥ ريال سعودي للأفراد – ١٥٠ ريال سعودي للمؤسسات، أمريكا وأوروبا ما يعادل ٢٠ دولار للأفراد – ٤٠ دولار للمؤسسات.



مسؤول الاشتراكات
سعد الحندي
جوال: ٠٥٤٥٢٧٧٥٢٣

مسؤول التسويق
حارثة الأبرش
جوال: ٠٥٠٣٩٨٢٣٢٢
haritha@eajaz.com

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
skarim@kau.edu.sa
مكة المكرمة المملكة العربية السعودية
ص.ب: ٥٧٣٦ الرمز البريدي ٢١٩٥٥
تليفون: ٥٦٠١٣٣٢ ٩٦٦٢..
موقع الهيئة على الإنترنت: www.eajaz.org
mag@eajaz.org

وكلاء التوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع

طبعت بمطابع
مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)

التصميم والإخراج
إبراهيم بدير

الأسعار
السعودية ١٠ ريال، الكويت ١ دينار، الإمارات ١٠ درهم، البحرين ١ دينار، قطر ١٠ ريالات، عمان ١ ريال، اليمن ١٥٠ ريال، مصر ٥ جنيهات، الأردن ١ دينار، سوريا ٥٠ ليرة، شمال إفريقيا (ما يعادل ١ دولار)، أمريكا وأوربا ما يعادل ٣ دولار.

داخل العدد







الإعجاز وجه متجدد للدعوة والإصلاح

الحمد لله القائل :﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخيرو يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ والقائل: ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾

والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،أما بعد:

فإن للدعوة أصولا وأساليب ووسائل ينبغي على الداعية الذي ندب نفسه للتعريف بدين الله العظيم ونشر رسالته وبيان صد قيتها وإقامة الأدلة على صحة نبوة حاملها محمد صلوات الله وسلامه عليه أن يتمكن من العلوم التي يشترط للداعية أن يتقنها ،ويتقن الوسائل التي تعينه على أداء دعوته بحكمة وسداد ولا سيما في هذا الزمن الذي تزاحمت فيه التيارات الفكرية والدعوات الثقافية والملل والنحل المتضاربة بما اشتملت عليه من شبهات ومطاعن؛ مما ضاعف الحاجة إلى بيان موقف الإسلام منها وإظهار الأدلة الدامغة القاطعة وعرض مبادئ الدين بصورة مقنعة تمس شغاف القلوب وتخاطب العقول وتدغدغ مكامن التفكير عند الإنسان .

ومما يدمي القلب أن المتأمل في حال الشباب في العالم الإسلامي ، والذي ينبغي أن يتحمل مسؤولياته في الدعوة والتعريف بدينه والدفاع عنه يجد أمرين خطيرين، الأول شيوع الجهل بحقائق هذا الدين ، والثاني عدم امتلاكه الوسائل العملية التي يمكن أن تساهم في خدمة الدعوة ، ولذلك فإنه من أجل تزويد أجيالنا الشابة بما يوفر لهم هذين الأمرين فقد اقترحت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي التابعة لرابطة العالم الإسلامي في مؤتمراتها وندواتها وما تصدره من بيانات ونداءات وكتيبات أن يتم إدخال مادة الإعجاز العلمي في مناهج التعليم العام، ومن شأن هذا الإجراء ربط الدارسين بكتاب الله الكريم وسنة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، والتعرف على مكامن القوة في الاقتناع والإقناع بأن رسالة الإسلام هي خاتمة رسالات الله إلى البشرية ، وأن محمداً الصادق الأمين هو خاتم رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

وانطلاقا من هذه القناعة فقد أهابت الهيئة بوزارات التربية والتعليم في دول العالم الإسلامي بإدراج الحقائق العلمية المثبتة في مجالات الإعجاز العلمي ضمن المناهج الدراسية في مختلف مستويات التعليم ، وهدف الهيئة جعل الأجيال المسلمة أكثر ارتباطاً بالثقافة الإسلامية ، كما أن من شأن ذلك إشاعة ونشر ثقافة الإعجاز في المجتمعات المسلمة ، ومن ثم الانطلاق في رحلة الإقناع العقلي بصحة رسالة الإسلام لغير المسلمين وفي مقدمتهم العلماء التجريبيون الذين أعلن عدد منهم بعد اطلاعهم على حقائق الإعجاز العلمي وكذلك بسبب تواصل الهيئة معهم دخولهم في دين الله العظيم .

نعم... إننا نؤكد أن شواهد الإعجاز وأمثلته باتت لا تحصى لكثرتها وهي من وسائل تقوية الإيمان عند المسلمين ،بالإضافة إلى تزويدهم بالعلم ومحاربة الجهل وتعريفهم بوسائل الإقناع التي تقود إلى الإيمان الصحيح والله ولي التوفيق.



أ.د. عبدالله المصلح

الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

LINCOLN

لينكون MKX.. التميز بأرقى صوره

تأتي لينكون MKX بأرقى المزايا وأكثرها تطوراً بمحرك ٦ سلندر سعة ٣,٧ ليتر وقوة ٣٠٥ حصان وناقل حركة أوتوماتيكي سلكت شفت ذو ٦ سرعات، وتنفرد في فئتها بتقنية MyLincoln Touch® التي تمكنك من التحكم صوتياً بأنظمة الترفيه والاتصالات داخل السيارة.

تفرد بخيارك فأنت تستحق تميز لينكون MKX.

aljazirahlincoln.com
youtube.com/user/aljazirahford
twitter.com/aljazirahford
facebook.com/aljazirahlincoln



ضمان المصنع
٤ سنوات أو ٨٠,٠٠٠ كلم أيهما يأتي أولاً من المصد إلى المصد
٦ سنوات أو ١١٠,٠٠٠ كلم أيهما يأتي أولاً على مجموعة الحركة (المحرك وناقل الحركة)

ضمان شركة توكيلات الجزيرة
سنتان وحتى ٢٠٠,٠٠٠ كلم أيهما يأتي أولاً من المصد إلى المصد (من بعد ضمان المصنع)
نفس فترة ضمان المصنع وحتى ٢٠٠,٠٠٠ كلم أيهما يأتي أولاً على مجموعة الحركة (المحرك وناقل الحركة) (من بعد ضمان المصنع)

٢٤ ساعة
خدمة مساعدة على الطريق لمدة ٦ سنوات أو ١٢٠,٠٠٠ كلم

الرياض						جدة			الدمام		المدينة المنورة		عسير	القصيم	تبوك	حائل	نجران	جازان	الأحساء	الجبيل	ينبع
خريص	التخصصي	الشفا	غرناطة	السليمانية	الصحافة	طريق المدينة	أوتو مول	السليمانية	طريق الدمام الخبر السريع	طريق الدمام الجبيل	طريق المطار	طريق العزيزية									
٢٣١ ٩٩٤٤	٤٨٠ ٥٢٢٢	٢٩٦ ٩٩٤٤	٢٤٠ ٩٩٤٤	٤١٥ ٧٧٤٣	٢٢٤ ٩٩٤٤	٦٩١ ٤٤٨٨	٢٣٦ ٤٤٨٨	٦٢٩ ٤٤٨٠	٨٥٩ ٥١٥١	٨١٨ ٥٣٥٣	٨٤٢ ٤٤٨٨	٨٣٠ ٤٤٨٨	٢٢٧ ٤٤٨٨	٣٨٢ ٢٣٣٣	٤٢١ ٤٤٨٨	٥٣٨ ٦٦٦٦	٥٤٤ ٤٤٨٨	٣٢٣ ٤٤٨٨	٥٨٦ ٥١٥١	٣٤١ ٥٤٥٤	٣٥٤ ٤٤٨٨

الإعجاز العلمي في التأثير الوقائي والعلاجي لثمار السدر كمضاد للتشنجات

عبير محمد سعد وقاص
جامعة الملك عبدالعزيز جدة
ريم حسب الله الحسني
كلية العلوم للبنات – جامعة أم القرى مكة المكرمة



السدر شجر معروف في البلدان العربية منذ قرون بعيدة ، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في عدد من المواضع ، وذكرته الأحاديث المروية في الصحاح ، وقد عرف الإنسان بعض الاستخدامات الطبية الشعبية له ، إلا أن العلم الحديث كشف عن فاعليته وتأثيره الوقائي والعلاجي في العديد من الأمراض والتشنجات الجسدية ، وقد أكدت التجارب المخبرية أن العلاج بالسدر علاج فعال ومضاد لاحتوائه على العديد من المركبات الطبيعية الفعالة وفي هذه الدراسة ركزت الباحثتان على إظهار التأثير الوقائي والعلاجي الذي يشمل العظام والأعصاب وغير ذلك من الأمراض .

يعمر لأكثر من (١٢٠) عاماً ويعطي ثماره مرتين في العام

النصوص الشرعية المتعلقة بأهمية نبات السدر :

السدر شجرة مباركة نالت من الله الخالق سبحانه وتعالى مكانة تكاد تنفرد بها ،حيث ورد ذكر «السدر» في ثلاث سور من سور القرآن الكريم، فهي من أشجار الجنة يتفيأ تحتها أهل اليمين حيث قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ. فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ. وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ. وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٢٧-٣٠)

وقال تعالى في سورة سبأ : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ. فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٥-١٦)

وقال سبحانه وتعالى في سورة النجم : ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى. عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (النجم ١٤ – ١٦).

ذكرت السنة النبوية السدر دلالة على مكانته العظيمة وفوائده الجمة، حيث جاء في سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار» وقال أبو داود: أي من قطعها عبثا وظلما بغير حق له فيها . وقد ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – النبق وهو ثمرة شجرة السدر– في الحديث المتفق على صحته :(أنه رأى سدرة المنتهى ليلة أسري به: وإذا نبقها مثل قلال هجر)..

وقال ابن قيم الجوزية: «النبق ثمر شجر السدر» ، كما ذكر في كتابه الطب النبوي «أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض، كان أول شيء أكل من ثمارها النبق (الجوزية، ١٩٨٥) و(عبد الغني، ١٤٠٣).

وقد عرف السدر من آلاف السنين فهو قديم قدم الإنسان وله عدة أسماء منها: الغُسْل الأَرْدَج والزَفْزُوف والعُرّج، ويطلق على ثمارها: النِبْق و الجَنَا والعَبْري. والموطن الأصلي للسدر بلاد العرب وينتشر في الجزيرة العربية ومصر وبلاد الشام، وعرف في الشرق العربي منذ أقدم العصور والسدر يشبه شجر العناب غير أن ثمر العناب أحمر حلو وثمر السدر أصفر عطر الرائحة (الحارثي، ١٤١٨- منصور، ٢٠٠٥). ويطلق على السدر أيضاً النبات المقدس وهو نبات شجيري شائك ،بري و زراعي ينبت في الجبال والرمال، و السدرة ظلها راحة وثمرها طعام، كثيفة الأوراق ..عميقة الجذور.. متعددة الأفرع.. ظلالها وارفة ذات جذع قوي ويصل إرتفاعها إلى أكثر من اثني عشر متراً.. أزهارها خضراء مصفرة ، وتعيش الشجرة حوالي ١٢٠ عاماً.. وتكثر زراعتها للزينة والظل في الحدائق والشوارع العامة، كما تزرع كمصدات للرياح وكحماية للتربة من الانجراف.. خشبها قوي جيد متعدد الاستعمالات ، ويمكن أن تزرع شجرة السدر في أي وقت من السنة وفي أي فصل من الفصول ، عدا مدة قصيرة وهي فترة اشتداد البرد في فصل الشتاء والأهم من ذلك أنها تعطي ثمارها مرتين خلال العام ،في أواخر الشتاء وبداية الربيع ، وفي الصيف (شوفاليه، ٢٠٠٣) و(Nawwar et al.,1984).

التركيب الكيميائي لنبات السدر

ترجع فعالية النبات إلى احتوائه على العديد من المركبات الفعالة كالفلافونويدات flavonoids والببتيدات peptids والببتيدات القاعدية peptide alkaloids والصابونين saponin والسكريات sugars (lactose , glucose and galactose) والجليكوسيدات glycosides والفيتامينات كفيتامين A وفيتامين C. (Adzu et al ., 2001 ; Abdel-Zaher et al ., 2005) والفينولات polyphenols كمادة الروتين rutin وهي أحد مركبات الفينول التي لها

تأثير على مستوى الكالسيوم في العظام (Hussein et al.,2009) و مادة التانين tannins وهي من المواد الفعالة المضادة للأكسدة (; Nawwar et al ., 1984 Adzu et al ., 2001; Glombitza et al.,1994).

أجرى Duke (١٩٨٥) اختباراً لمعرفة مكونات ثمار السدر فوجد أن ١٠٠جم من الثمار الجافة تحتوي على ٣١٤ سعر حراري كما أنها تحتوي: ٩,٣٪ من الماء H2O و٤,٨٪ من البروتين و٩,٠٪ من الدهون و٨٠,٦٪ من الكربوهيدرات و٤,٤٪، من الرماد ash و mg 140 من الكالسيوم Ca و 3 mg من الحديد Fa و0.04 mg من الثيانين thiamin و0.13 mg من الريبوفلافين riboflavin و 3.7mg من النياسين niacin و30 mg من حامض الأسكوربيك ascorbic acid .

استخدامات السدر في الطب الشعبي والطب الحديث :

تستخدم أوراق السدر بشكل واسع في الطب الشعبي في كثير من البلدان العربية وخاصة في المملكة العربية السعودية حيث يستخدم كخافض للحرارة، كما يستخدم مسحوق الأغصان ضد لدغة الثعبان ،و مغلي الأوراق في الماء يستعمل في غسل الرأس حيث إنه مقوي لأصول الشعر، ويستخدم أيضاً كعلاج لآلام الأسنان وكغسول للفم. كما يستخدم نبات السدر كملين وكعلاج لآلام المعدة (أبو زيد،١٩٨٦ - منصور،٢٠٠٥) . ولقد ذكرت العديد من الدراسات أن النحل المغذى على أزهار السدر خلال شهر نوفمبر ينتج عسلاً ممتازاً يفيد في علاج كثير من الأمراض (Nazif , 2002 ; Sudhersan and Hussain,2003) . تستخدم جميع أجزاء النبات من ثمار و أوراق وبذور ولحاء في الطب الحديث كمطهر للجروح وكعلاج للخراجات والدمامل كما تستخدم كعلاج للأرق والاضطرابات العصبية وفي علاج هشاشة العظام وكمضاد للفطريات والبكتريا والفيروسات (Shahat et al., 2001 Han et al., 2005; Hussein et al.,2009)، كما أن لها دوراً إيجابياً في علاج الأورام السرطانية (cancer) Perdue and Hartwell,1976. ولقد أشارت بعض الدراسات إلى التأثير المهدئ لنبات السدر فقد ذكر Adzu et al. (٢٠٠١) أن لمستخلص لحاء أشجار السدر (50-100mg/kg b. wt) تأثيراً مهدئ فعال. وفي عام٢٠٠٢ أظهرت دراسة أن معاملة الفئران بمستخلص أوراق السدر (100-200 mg/kg b. wt) عن طريق الفم أدت إلى زيادة فترات النوم وانخفاض معنوي في النشاط الحركي Spontaneous motor activity (SMA) (Adzu et al., 2002. نظراً للأهمية البالغة لأشجار السدر خاصة في المملكة العربية السعودية حيث تعتبر أرض المملكة العربية السعودية أرضا خصبة لنمو النبات كما أنه يستخدم بشكل كبير كعلاج شعبي ضد العديد من الأمراض وكذلك لندرة الدراسات التي تبحث في الفوائد الصحية له - فقد تم اختياره في الدراسة الحالية والتي تهدف إلى دراسة التأثير الوقائي والعلاجي المحتمل لمستخلص أوراق السدر كمضاد للتشنجات في ذكور الجرذان المعاملة بالبنتيلين ترازول والتي تتسبب في ظهور نوبات من التشنجات الثانوية subconvulssion حيث ورد ذكره في القرآن والسنة النبوية

أثبتت التجارب أن أوراق السدر تستخدم كمضادات أكسدة ذات مجالات علاجية ووقائية واسعة



شكل (١) : صورة للجرذ الأبيض

السدر يستخدم في الطب الحديث للجروح والاضطرابات العصبية وهشاشة العظام والأورام السرطانية

الشريفة وإن كان ذكرهما لم يكن متعلقا بوصفة علاجية من رسول الله صلي الله عليه وسلم إلا أن ذكره يدل على رفعتها، وستتم الدراسة عن طريق قياس التغير في المحتوى الكلي داخل مناطق الدماغ المختلفة (المخيخ cerebellum – ساق الدماغ brain stem – الجسم المخطط striatum – القشرة النخية cerebral cortex – تحت المهاد البصري hypothalamus – قرين آمون (hippocampus) لذكور الجرذان البيضاء لكل من : النورإبينفرين Norepinephrine (NE) – الدوبامين (DA) Dopamine – السيروتونين (5-HT) Serotonin – حيث تنظم هذه الموصلات الوظائف الفسيولوجية في الجسم.

المواد والطرق المستخدمة

١- حيوانات التجارب

أُجريت تجارب هذا البحث على مجموعة من ذكور الجرذان البيضاء albino rat (١٨٠ جرذ) التابعة لسلالة Rattus norvegicus من رتبة القوارض order : Rodentia التابعة لطائفة الثدييات Class : Mammalian . يتراوح أوزان الحيوانات ما بين (160 gm-140) أعمارها (من١٠إلى ١٢أسبوع) .

٢- النبات والعقار المستخدمان

تم جمع أوراق السدر خلال شهري سبتمبر ونوفمبر من منطقة مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية حيث تم غسلها وتجفيفها ومن ثم طحنها والاحتفاظ بها عند درجة حرارة 25 C . ولتحضير الجرعة المستخدمة تم وزن 50gm من الأوراق ومن ثم إذابتها في 1000ml من المحلول الملحي وقلبت جيداً وتركت عند درجة حرارة الغرفة لمدة يوم كامل وفي اليوم التالي تم ترشيح المحلول وأُخذ الراشح وتُرك الراسب ثم حقنت الجرذان داخل التجويف البطني بالمستخلص بحيث يحتوي كل ١مل على الجرعة المعطاة(Adzu et.al.,2002 ; Abdel-Wahhab et al ., 2007) .

كما استخدم في هذه الدراسة مادة مصنعة تستخدم في التجارب المعملية لاستحداث التشنجات وهي مادة البنتيلين تترازول (PTZ) penetylenetetrazol، وتم الحصول عليها من شركة سيجما الألمانية، وقد تم إذابة هذه المادة في محلول فسيولوجي متعادل بحيث يحتوي كل 1ml على الجرعة المعطاة .

٣- تصميم التجارب

قسمت الجرذان (٣٦جرذ)إلى ست مجموعات كالتالي :

المجموعة الأولى (G1): حقنت جرذان المجموعة (٦ جرذان) بمحلول فسيولوجي داخل التجويف البطني كعينة ضابطة مصاحبة وتم إجراء العمليات الإحصائية بينها وبين المجموعات الخاضعة للتجربة

المجموعة الثانية(G2): حقنت جرذان المجموعة (٦ جرذان) بالبنتيلين تترازول (40mg/kg b. wt) يوماً بعد يوم و لمدة ٩ أيام متتالية داخل التجويف البطني (Gupta , et al ., 2002 ; Akula et al ., 2007;Omrani et al ., 2007) وتم ذبح الجرذان بعد اليوم التاسع من المعاملة لمعرفة الأضرار الناتجة من هذه المعاملة مقارنة بالمجموعة الأولى (G1)واستخدمت كمجموعة ضابطة وتم إجراء العمليات الإحصائية بينها وبين المجموعات الخاضعة للتجربة.

المجموعة الثالثة (G3):مجموعة وقائية حيث حقنت جرذان المجموعة (٦ جرذان) بمستخلص أوراق السدر (50mg/kg b. wt) ولمدة ثلاث أسابيع ثم حقنت بمادة البنتيلين تترازول(40mg/kg b. wt) يوماً بعد يوم و لمدة ٩ أيام متتالية ثم ذبحت الجرذان لمعرفة التأثير الوقائي لمستخلص أوراق النبات .

المجموعة الرابعة : مجموعة علاجية حيث حقنت جرذان المجموعة (١٨ جرذ) بالبنتيلين تترازول (40mg/kg b. wt) يوماً بعد يوم و لمدة ٩ أيام متتالية داخل التجويف البطني ثم عولجت بمستخلص أوراق السدر (50mg/kg b. wt) ولمدة ثلاث أسابيع وقد تم ذبح (٦ جرذان) بعد الأسبوع الأول(G4) و ذبح (٦ جرذان) بعد الأسبوع الثاني(G5) و ذبح (٦ جرذان) بعد الأسبوع الثالث(G6) لمعرفة التأثير العلاجي لأوراق السدر .

تم ذبح الجرذان بصورة مفاجئة في الأوقات المختلفة من التجربة ثم أُخذ المخ بحذر وقطع على لوح زجاجي مبرد ثم فصلت مناطق المخ المختلفة تبعاً لطريقة Glowinski and Iversen (١٩٦٦) وهذه المناطق هي : المخيخ cerebellum – ساق الدماغ brainstem –الجسم المخطط striatum- القشرة الدماغية cerebral cortex – تحت المهاد البصري hypothalamus – قرين أمون hippocampus شكل(٣-٥) .وتم وزن المناطق المختلفة في رقائق بلاستيكية مرقمة ثم وُضعت في رقائق ألمنيوم وحُفظت عند درجة حرارة -٣٠ درجة مئوية لحين إجراء التجارب .وتم تعيين كمية كل من النورابنيفرين(NE) والدوبامين (DA) تبعاً لطريقة Chang(١٩٦٤) والمعدلة بواسطة

أوراقه لعلاج الأسنان والمعدة وتقوية الشعر

Ciarlone (١٩٧٨) كما تم تعيين كمية السيروتونين (5-HT) وفقاً لطريقة Miller (1970), . et al .

النتائج :

توضح أشكال (٣، ٤ ، ٥) الدور الوقائي (G3) لمستخلص أوراق السدر (50mg/kg b. wt) بعد حقن المستخلص داخل التجويف البطني ولمدة ثلاث أسابيع قبل المعاملة بالبنتيلين تترازول (40mg/kg b.) PTZ) wt) من خلال التجويف البطني يوماً بعد يوم ولمدة ٩أيام متتالية ، وكذلك الدور العلاجي لمستخلص أوراق السدر (50mg/kg b.) wt) لمدة أسبوع (G4) وأسبوعين (G5) وثلاث أسابيع ((G6 بعد حقنها بالبنتيلين تترازول (40mg/kg b. wt)من خلال التجويف البطني يوماً بعد يوم ولمدة ٩ أيام ومقارنة ذلك بالمجموعة الضابطة (G1) المعاملة بالمحلول الملحي وG2)) المعاملة بالبنتيلين تترازول (PTZ)لمدة ٩ايام يوماً بعد يوم، وكذلك مقارنة المجموعة الثانية (G2) مع المجموعة الضابطة (G1) بمدى التغير في المحتوى الكلي النورابينفرين(NE) والدوبامين (DA) والسيروتونين ((5-HT في مناطق الدماغ المختلفة للجرذ الأبيض.

يوضح شكل (٣) أن المعاملة يوماً بعد يوم بالبنتيلين تترازول (40mg/kg b. wt) لمدة ٩ أيام أحدثت انخفاضاً معنوياً في المحتوى الكلي للنورابينفرين (NE) في كل مناطق الدماغ المدروسة للمجموعة الثانية (G2) مقارنة بالمجموعة الأولى الضابطة (G1). كما أظهرت النتائج أيضاً حدوث ارتفاع معنوي للمحتوى الكلي للنورابينفرين (NE) في المجموعة الوقائية (G3) مقارنة بالمجموعتين الضابطتين الأولى(G1) والثانية (G2). أما المجموعات العلاجية الرابعة (G4) والخامسة (G5)والسادسة (G6) فقد سجلت النتائج ارتفاعاً معنوياً في المحتوى الكلي للنورابينفرين (NE) في كل مناطق الدماغ المدروسة مقارنة بالمجموعتين الأولى(G1) والثانية (G2) ماعدا منطقتي القشرة الدماغية (Cerebral cortex) وتحت المهاد البصري(Hypothalamus) من المجموعة الرابعة (G4)حيث سجلتا ارتفاعاً معنوياً مقارنة بالمجموعة الثانية الضابطة (G2) فقط.

يوضح شكل (٤) أن المعاملة يوماً بعد يوم بالبنتيلين تترازول ((40mg/kg b. wt لمدة ٩ أيام أحدثت انخفاضاً معنوياً (G2)) في المحتوى الكلي للدوبامين(DA)) في كل مناطق الدماغ المدروسة مقارنة بالمجموعة الضابطة الأولى(G1). كما أظهرت النتائج أيضاً حدوث ارتفاع معنوي للمحتوى الكلي للدوبامين(DA) في المجموعة الوقائية (G3) مقارنة بالمجموعتين الضابطتين الأولى(G1) والثانية (G2). وقد أظهرت نتائج المجموعات العلاجية (G4) و(G5) و(G6) ارتفاعاً معنوياً في المحتوى الكلي للدوبامين (DA) في كل مناطق الدماغ المدروسة مقارنة بالمجموعتين الضابطتين الأولى(G1) والثانية (G2) ماعدا منطقتي: القشرة المخية (Cerebral cortex) وتحت المهاد البصري (Hypothalamus) في المجموعة الرابعة (G4) حيث سجلتا ارتفاعاً معنوياً مقارنة بالمجموعة الثانية الضابطة (G2) فقط.

يوضح شكل (٥) أن المعاملة يوماً بعد يوم بالبنتيلين تترازول () (40mg/kg b. wt G2 ولمدة ٩ أيام أحدثت انخفاضاً معنويا في المحتوى الكلي للسيروتونين(٥-HT) في كل مناطق الدماغ المدروسة مقارنة بالمجموعة الضابطة الأولى (G1). كما أظهرت النتائج حدوث ارتفاع معنوي للمحتوى الكلي للسيروتونين (5-HT) في المجموعة الوقائية (G3) مقارنة بالمجموعتين الضابطتين الأولى (G1) والثانية (G2).كذلك أظهرت نتائج المجموعات العلاجية (G4) و(G5) و(G6) ارتفاعاً معنوياً في المحتوى الكلي للسيروتونين (5-HT) في كل مناطق الدماغ المدروسة مقارنة بالمجموعتين الضابطتين الأولى (G1) والثانية (G2)ماعدا مناطق: القشرة المخية (Cerebral cortex) وتحت المهاد البصري(Hypothalamus) وقرين أمون (Hippocampus) في المجموعة الرابعة (G4) حيث سجلت هذه المناطق ارتفاعاً معنوياً مقارنة بالمجموعة الضابطة الثانية (G2) فقط.

المناقشة

ذكر (de Boer. et al.(1982 أن العقاقير المستخدمة لإحداث أو لعلاج التشنجات تؤثر على خلايا ما قبل التشابك العصبي presynaptic nerve مما يؤدي إلى تحرر النواقل العصبية. ويستخدم البنتيلين تترازول لاستحداث تشنجات أولية -وهي تشنجات صرعية خطيرة epilepsy تؤدي لاحقاً إلى موت الحيوانات المعاملة- أو ثانوية وهي تظهر كاختلاج عضلي وصعوبة في المشي والحركة وظهور نوبات من الارتعاش (رجفة) عن طريق تنشيطه لمضخة الصوديوم والبوتاسيوم نتيجة لتأثيره المنشط لإنزيم Na,K-ATPase . Wilhelm et al.,2009 وتنشيط الإنزيم المؤكسد لأحاديات الأمين (mono amine oxidase (MAO مما ينتج عنه زيادة أكسدة الموصلات العصبية (NE, DA, 5-HT, GABA) وانخفاض

محتواها داخل الدماغ. (Campbell et al.,2004; Diler et al.,2007; Gary et al.,2008)

ومن نتائج الدراسة السابقة ونتائج الدراسات الحالية يتضح أن المعاملة بالبنتيلين تترازول PTZ أدت الى انخفاض الموصلات العصبية في جميع مناطق الدماغ عند الأوقات المختلفة من الدراسة وهذا ربما يرجع إلى تنشيط مضخة الصوديوم و البوتاسيوم وكذلك تنشيط الإنـزيم المؤكسد لأحاديات الأمين (mono amine oxidase (MAO مما يؤدي إلى أكسدة الموصلات العصبية، ومن جهة أخرى عملت المادة على تضاد عمل مستقبلات الجابا GABAAreceptors وتثبيط إعادة أخذ الموصلات العصبية من خلايا ما قبل التشابك العصبي مما أدى في النهاية إلى انخفاض المحتوى الكلي للنواقل العصبية في مناطق الدماغ المختلفة .

عرفت أوراق السدر كمضادات أكسدة ذات مجالات علاجية ووقائية واسعة منها أنها تعمل كحماية للخلايا العصبية من السمية العصبية التي تحدثها مادة N-methyl- D-aspartate (NMDA) والتي تتسبب في إلحاق الضرر بالخلايا العصبية، وتأثير الأوراق الفعال هذا ربما يرجع إلى المركبات الفينولية ومادة الصابونين جليكوزيد saponin glycosides حيث عرفت هذه المواد بدورها كمضادات للأكسدة (Park et al., 2004; Jiang et al.,2007a-b ; Lamien-Meda et al.,2008). حيث توجد مادة الصابونين بنسبة عالية في الأوراق عنها في الثمار (Glombitza et al.,1994;Adzu et al.,2001). وتتركب مادة الصابونين saponin عند تحليلها كيميائياً من أربع أنواع من الكريستانين Christinin A ,B, C, D (Mahran et al.,1996) التي تؤثر جميعها في الجهاز العصبي من خلال تثبيط نشاط الخلايا المنتجة لأحاديات الأمين (Jiang et al.,2007a-b;May et al.,2008) . من نتائج الدراسة الحالية يتضح أن المعاملة الوقائية والعلاجية بمستخلص أوراق السدر (50mg/kg b. wt) كان لها تأثير إيجابي في الجرذان المعاملة بالبنتيلين تترازول PTZ ويظهر ذلك من خلال ارتفاع المحتوى الكلي للموصلات العصبية المدروسة في المجموعة الوقائية والمجاميع العلاجية مقارنة بالمجموعة الضابطة المعاملة بالبنتيلين تترازول والتي سجلت انخفاضاً معنوياً ملحوظاً في محتوى الموصلات العصبية مما أدى إلى ظهور التشنجات وربما يرجع ذلك إلى أن مستخلص أوراق السدر عمل على تضاد تأثير عقار البنتيلين تترازول وهذا ربما يرجع إلى التأثير المهدئ والمقاوم للتشنجات لمادة الصابونين كما لوحظ أيضاً انخفاض النشاط الحركي في الجرذان المعاملة مقارنة بالمجموعة الضابطة المعاملة بالبنتيلين تترازول من خلال تأثيره المهدئ ويظهر ذلك من خلال زيادة فترات النوم في الحيوانات المعاملة وهذا يتفق مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى أن لمادة الصابونين تأثير مهدئ seadative ومنوم hypnotic ومقاوم للتشنجات anti convulsant (Kim et al.,1990;Jiang et al.,2007b;May et al.,2008;Koetter et al.,2009)

ومن نتائج الدراسات السابقة والدراسة الحالية يمكن القول أن المعاملة الوقائية والعلاجية لأوراق السدر في الجرذان المعاملة بالبنتيلين تترازول أدت إلى زيادة المحتوى الكلي للموصلات العصبية المدروسة في جميع مناطق الدماغ المدروسة وهذا ربما يرجع إلى تأثير مادة الصابونين saponin التي تثبط نشاط الخلايا المنتجة لأحاديات الأمين مما أدى إلى ارتفاع نسبة الموصلات العصبية داخل الدماغ مما أدى إلى اختفاء التشنجات الثانوية الناتجة عن تأثير المعاملة بالبنتيلين تترازول. مما يجعل لأوراق السدر تأثيرا وقائيا وعلاجيا فعّالا كمضاد للتشنجات. حيث إنه مصدر طبيعي واستخدامه كمضاد للتشنجات قد ينتج عنه انخفاض للآثار الجانبية التي قد تصاحب العلاج بالعقاقير الطبية المصنعة.

وبهذه الحقائق الطبية التي توصل إلي معرفتها علماء العصر حول العلاج بالسدر تستبين لنا أهمية الإشارة إلى هذه النبتة التي ذكرها كتاب الله عز وجل وأشار إليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يترجم التطابق التام بين المحتوى الخبري في هذا الكتاب المجيد مع الحقائق الكونية الثابتة والمستقرة حسب المنهج العلمي المعتبر مما يدل بشكل قاطع على ربانية هذا الكتاب وصدق رسالة من بلغنا إياه صلى الله عليه وسلم .

المراجع :

١- أبوداوود : سنن أبي داوود ، ضبط وتعليق محمد محي الدين عبدالحميد ،دار الفكر ، بيروت .

٢- أبو زيد ، الشحات نصر (١٩٨٦م) النباتات والأعشاب الطبية ، دار ومكتبة الهلال.

٣- الجوزية ، ابن القيم (١٩٨٥) الطب النبوي، ط ٨ ،الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.

٤- الحارثي ، عائش منصور حريش (١٤١٨هـ) النباتات البرية في المملكة العربية السعودية، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

٥- شوفاليه ، أندرو (٢٠٠٣م) الطب البديل/التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية ، أكاديميا إنترناشونال.

٦- عبد الغني عبد الخالق (١٤٠٣هـ) الطب النبوي لابن القيم الجوزيه، دارالقلم للطباعة والنشر والتوزيع.

٧- منصور ، أحمد توفيق (٢٠٠٥م) الدليل الكامل في التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية ،الأهلية للنشر والتوزيع.



إعجاز التشريع الإسلامي في منع حدوث الأزمات المالية والاقتصادية

د. كوثر الابجي
مدير مركز الإعجاز العلمي
ونائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق

يعاني العالم حالياً من الأزمات المالية والاقتصادية المتوالية التي تؤثر على الاقتصاد المعاصر وتؤدي إلى بطء النمو الاقتصادي وتراجع الدخل القومي وانخفاض متوسط دخل الفرد وزيادة الفقر والبطالة ، وكذلك ضعف امكانيات وانفاق الدولة على التعليم والصحة والدفاع والثقافة ، الأمرالذي يؤثر على الطبقات الفقيرة والمتوسطة تأثيراً حاداً.

ومن خلال نظرة مستبصرة إلى توجهات ديننا الحنيف نجد أن ما شرعه الله لنا من تشريعات عظيمة لها السبق في حل كل هذه المشكلات بوضع قواعد محكمة إذا طبقت بحق لم تحدث هذه الأزمات جميعها، ومن ناحية ثانية إذا حدثت الأزمات المالية والاقتصادية فتشريعاتنا الإسلامية كفيلة بالقضاء عليها وتحويل المجتمع من مجتمع الأزمة الى مجتمع الرفاهية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية. وفي هذا البحث سوف نتناول قواعد التشريع الإسلامي التي تنظم حركة وتملك الأموال سواء بتحريم بعض المعاملات أوبتقنين أحكام وإيجاب فروض كفيلة بصلاح الأمة لتكون بحق «خير أمة أخرجت للناس».

التشريع الإسلامي المانع من حدوث الأزمات المالية

الجانب الأول: الأزمات المالية المعاصرة وأسبابها ونتائجها .

الجانب الثاني: لماذا كان التشريع المالي الإسلامي مانعاً من لحدوث الأزمات المالية.

تعريف الأزمة المالية :

هي نقص السيولة المتداولة في السوق المالي والاقتصادي بما يوقف أو يبطئ عجلة التداول ومن ثم يعرقل الاستثمار والإنتاج وقد يؤدي لتوقف البنوك عن الدفع لأصحاب الودائع وقطاعات الأعمال .

وقد كانت الأزمة العالمية التي بدأت سنة ٢٠٠٧ وبلغت ذروتها ٢٠٠٨ بالولايات المتحدة ثم امتدت منها للعالم كله خير شاهد على تأثير سعر الفائدة المدمر علىالاقتصاديات الدولية .

أسباب حدوث الأزمات المالية المعاصرة :

لقد اعتمد النظام المالي المعاصر على تقديم البنوك ائتماناً مركباً يتعاظم فيه استخدام سعر الفائدة عن طريق الإقراض المباشر لتمويل الأعمال وغير المباشر متمثلاً في المشتقات والتوريق.. الخ وتتناول الدراسة كما يلي :

(أ) استخدام سعر الفائدة : الفائدة هنا هي الربا المحرم أخذاً وعطاءً ممثلا في فوائد الودائع باعتبارها ثمن استخدام النقود ، وفوائد القروض باعتبارها تكلفة التمويل ، مما مكن البنوك من اكتساب الأموال وزيادتها عما هو متاح فعلاً باستخدام الشيكات بدلاً من نقل النقد الورقي لتخفيض حجم المخاطر ، وزاد الأمر سوءاً اعتماد النظم الحاكمة في معظم أنحاء العالم على الاقتراض من القطاع المصرفي حتى بلغت القروض السيادية للولايات المتحدة على سبيل المثال سنتي ٢٠١٢، ٢٠١٣ ما يزيد عن سقف الائتمان المسموح به مما اضطر رئيسها الى طلب رفع سقف الائتمان لإنقاذ الحكومة من الافلاس.

(ب) استخدام أدوات مالية جديدة : وهي المشتقات Derivatives والتوريق Securitization وصناديق التحوط Hedge Funds القائمة على سعر الفائدة .

ضعف الاستثمار وسوء عدالة التوزيع سبب في الأزمات الاقتصادية

استحدث «النظام العالمي الجديد» معاملات مالية تساعد على تضخيم المعاملات المالية بالمشتقات والتوريق والتحوط والمستقبليات، وتعتمد بشكل أساسي على نظام سعر الفائدة واتخاذ النقد سلعة وبيع الديون بالديون مما أدى إلى التعامل بأصول وهمية تزايدت بشكل سرطاني عشر أضعاف قيمتها حتى بلغت ٦٩٢ تريليون دولار في الربع الأول سنة ٢٠٠٨، بما يزيد على عشرة أضعاف الناتج المحلي العالمي وهو ٥٧ تريليون دولار، مما أدى الى تقلص نسبة معاملات الإنتاج الحقيقي في السلع والخدمات لأقل من ٣٪ من الأداء العالمي.

نتائج حدوث الأزمات المالية :

بعد أن أجملنا أسباب وتداعيات الأزمات المالية الحاصلة نتيجة للتعامل بالفائدة/الربا، وتوريق الديون بها أيضاً يمكننا القول إنها أدت إلى ما يلي:

١. انهيار قيم الأصول العقارية والانتاجية مما سبب خسائر فادحة للمتعاملين والمستثمرين .
٢. انخفاض حجم الاستثمار تلاه بطء عجلة التداول وانخفاض حجم السيولة .

٣. مما أدى للكساد وخروج كثير من المنتجين من السوق وتبعاً لذلك أدى لزيادة البطالة.

٤. انهيار شريحة من الطبقة المتوسطة لتندرج مع الفقيرة مع ازدياد الفقراء فقراً .

٥. تفاقم الديون السيادية ووقوع الأمم تحت رحمة الدائنين وضياع استقلالية القرارات السيادية .

ولم تقدم دراسة فعلية حتى الآن تقيس الآثار الحقيقية التي عانت منها دول العالم جراء تلك الأزمة ، حيث تكتمت كثير من الحكومات على الآثار الحقيقية للأزمة خاصة تلك التي تودع هي ومؤسساتها ودائع ضخمة في القطاع المصرفي الأمريكي بما أثر على مستقبل وسلامة النظم الاقتصادية والمالية والسياسية حيث نتج عن نظام الفائدة ما سمى بتخصيص الأرباح على المقرضين وتعميم الخسائر على الجميع Privatizing Profits & Socializing Losses .

الجانب الثاني : التشريع المالي الإسلامي المانع لحدوث الأزمات المالية:

بتطبيق فرضية الزكاة تتحقق عدالة التوزيع

ويتناول هذا الجزء ثلاثة أمور ، يتصل أحدهما بتحريم الربا تحريماً قاطعاً والثاني تحريم بيع الديون بالديون والثالث بتقديم المشاركة بديلاً عن استخدام سعر الفائدة وكما يلي :

(أ) - تحريم ربا النسيئة / الفائدة على القروض والودائع : الربا هو الزيادة على أصل الدين أو القرض مقابل الأجل ، وهو ذاته سعر الفائدة على القروض والديون والودائع والسندات وأذون الخزانة ، وقد تناول المشرع تحريم التعامل بالربا بالنهي المطلق من خلال الآيات الكريمة التالية بسورة البقرة (٢٧٥-٢٧٩) ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ.. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾، كذلك حرم الربا في سورتي آل عمران(١٣٠-١٣١) والروم (٣٩)، كما تناولت الأحاديث الشريفة اللعنة على المتعاملين بالربا.

(ب) تحريم بيع الديون : حُرم بيع الديون بالديون أو بيع النسيئة بالنسيئة لما روى الشوكاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى في حديثه «عن بيع الكالئ بالكالئ أو بيع النسيئة بالنسيئة» أي الدين بالدين، أخرجه الدارقطني وإسحق والبزار بإسناد ضعيف، والعمل بهذا الحديث متفق عليه كما يقول الإمام أحمد وفيه إجماع الناس على أنه لا يجوز بيع دين بدين فقوى بذلك الحديث ويؤيده ما أخرجه الطبراني عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع كالئ بكالئ. والدين فقها هو المؤجل من الأموال المضمونة في الذمة ويكون في الأموال التي يغلب وجودها لكثرة أفرادها وتماثلها في الصفات بحيث يحل أحدها محل الآخر ولا تتفاوت بتغاير الذوات لأن بيع الديون بالديون بفائدة يؤدي للمعاملات الاسمية التي لا ترتبط بالاقتصاد العيني الحقيقي وهو ما أطلق عليه المعاصرون بفقاعة الهواء التي أدت لحدوث الأزمة العالمية.

(ج) استخدام المشاركة بديلاً عن الفائدة باعتبارها توسيعاً لقاعدة توزيع مخاطر الأعمال:

يعتمد الفكر الاقتصادي الإسلامي على قاعدة المشاركة في العائد الفعلي سواء كان ربحاً أو خسارة وهو ما يؤدي الى قاعدة ناجحة في الفكر المعاصر مفادها توزيع مخاطر الأعمال على قاعدة عريضة من المتعاملين ، فإذا دمجنا بين الفكر الإسلامي الرشيد وبين الحاجة المعاصرة للنظم المصرفية أمكننا التوصل لأفضل نظام اقتصادي ومالي إذ ينقسم المتعاملون لثلاث قطاعات: المنشآت الراغبة في التمويل، أصحاب المصارف التجارية، مودعي المصارف التجارية، وتتعامل هذه القطاعات الثلاثة معاً من خلال القطاع المصرفي باستخدام نسبة العائد الفعلي بدلاً من نسبة الفائدة وبذلك يتم توسيع قاعدة توزيع مخاطر الأعمال الذي يحقق النتائج الايجابية التالية :

١. انخفاض مخاطر حدوث الخسائر في الأعمال والاستثمار مما يخفض احتمالات خروج المنتجين الجادين من السوق .
٢. يؤدي توزيع المخاطر على قاعدة عريضة من المتعاملين الى تحقيق عائد مناسب لجميع الفئات المشتركة في التمويل بحيث لا تنفرد إحداها بعوائد احتكارية فتحقق إحداها عوائد محدودة وتعاني فئة ثالثة من الخسائر .
٣. يقضي على حدوث الأزمات المالية الحادة التي تؤدي لضعف الانتاج والاستثمار ومن ثم للبطالة والفقر .

إحكام التشريع الإسلامي المانعة من لحدوث الأزمات الاقتصادية وتأثيره :

قدم التشريع الاسلامي أعظم نظام اقتصادي يعتمد على التثمير النافع في كل صوره مع حسن توزيع الموارد بين أبناء المجتمع من خلال أوجه موارد الدولة مثل إيراداتها من ممتلكاتها والفيء والنذور والأوقاف والزكاة .. الخ ، ومن ترتيب أوجه انفاقها من خلال فقه الأولويات الإسلامية التي تنشئ سلماً بتصنيف حاجات المجتمع طبقاً للأهمية النسبية تبدأ بالضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينيات حتى تتم المحافظة على موارد المجتمع وإنفاقها فيما ينفع أبناءه وكذلك

تحريم التطفيف والاحتكار والغش وأكل أموال الناس بالباطل ... الخ .

قياس تأثيرزكاة الثروة النقدية على زيادة الاستثمار :

أوجب الله تعالى في كتابه العزيز زكاة الثروة النقدية في سورةالتوبة ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَيُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (٣٥)كذلك يذكرالحديث الشريف زكاة الثروة النقدية في قول النبي صلى الله عليه وسلم «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» .

وقد أجمع المسلمون على وجوب الزكاة في الثروة النقدية غير المستثمرة (النقد الورقي والذهب والفضة) بسعر٢,٥٪ بالحديث الشريف «في الرقة ربع العشر» مما يؤدي لنقصان الثروة سنويا بهذه النسبة، مع توجيه الحديث الشريف ولي اليتيم باستثمار أمواله لإيتاء الزكاة من الربح لا من أصل المال حيث يروي الطبراني الحديث «اتَّجروا في مال اليتامى لا تأكلها الزكاة» وروى الترمذي «ألا من ولي يتيماً له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» والمراد بالصدقة الزكاة، فاستدل العلماء على أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أوصياء اليتامى خاصة والمجتمع الإسلامي عامة بالعمل على الاستثمار وتنمية الأموال لابتغاء الربح وحذَّر من تركه دون تثمير فتأكله الزكاة، بل واستدل بذلك على أن المقصود دفع الأموال المكتنزة للاستثمار والتشغيل حتى يستفيد المجتمع من الموارد المالية المملوكة لأبنائه وبذلك يتضح أن زكاة الثروة النقدية تدفع النقد للاستثمار حيث يؤدي سداد زكاة النقد غير المستثمر الى ما يلي :

١. نقص المال دون تحقيق أي جدوى اقتصادية لصاحبه أو للمجتمع.
٢. رفع الميل الاستهلاكي مما يؤثر على حجم الثروة النقدية فتتناقص بشكل مستمر.
٣. مما يؤثر سلباً على كفاءة استخدام موارد المجتمع.
٤. بالاضافة الى تأثير حبس المال عن التداول تأثيرا سلبيا شديدا على الدورة النقدية والإنتاجية في المجتمع كله .

وبذلك تحقق زكاة الثروة النقدية المميزات التالية :

١. تدفع الفائض النقدي للاستثمار دفعاً إيجابياً حتى يصبح الدخل القومي = الاستهلاك + الاستثمار بدون فائض نقدي راكد، بما يعظم قيمة الاستثمارات وهو أفضل ما يراه الاقتصاديون لتحقيق فعالية استخدام الموارد النقدية المتاحة .
٢. وهذا يؤدي لزيادة إنتاج السلع والخدمات ومن ثم توفير احتياجات المجتمع وتشغيل الطاقات البشرية حلاًلمشكلة البطالة وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهة المنشودة .

نظام المشاركة يقلل خسائر قطاع الأعمال والاستثمار

تحريم الربا وبيع الدَّيْن بالدَّيْن يقضى على الأزمات المالية بشكل قاطع

٣. تمنع هذه الزكاة من استخدام المعدنين الثمينين استخداماً غير اقتصادي كأدوات ترف وزينة في الأواني ونحوها وتوجيههما للغرض الأصلي باعتبارهما وسيلة للتبادل ومقياساً ومخزناً للقيمة .

قياس تأثيرسعر زكاة الثروة التجارية على رفع كفاءة الاستثمار:

تتميز زكاة الثروة التجارية بمقومات معينة تجعلها أداة استثمارية تحقق كفاءة مميزة لما يأتي:

١. هي استقطاع فريد يقع علىصافي رأس المال النامي التجاري دون رأس المال الثابت الذي يتناقص وتستهلك قيمته.
٢. سعرها نسبي ثابت على كل من الربح ورأس المال معا فإذا نسبت للربح فقط – مثل ضرائب الدخل – لتغير سعرها بحيث يتصاعد كلما انخفض معدل عائد الاستثمار ويتنازل عندما يرتفع معدل عائد الاستثمار ، بما يمكن من استخدامها أداة لمكافأة الإدارة الكفء التي حققت عائداً مرتفعاً على الاستثمار وعقاباً للإدارة غير الكفء التي حققت معدلات عائدات متدنية عليه.
٣. تم قياس الأثرالكمي لزكاة الثروة التجاريةبفرض مشروع تجاري رأس ماله ١٠٠٠٠٠جـم ، فإذا نسبنا الزكاة المستحقة عليه إلى عائده بدراسة الاحتمالات التالية:
(١) أثر زيادة معدل عائد الاستثمار– مع ثبات رأس المال – على سعر الزكاة العروض إذا حققت الشركة أرباحا بمعدل طردي متزايدبنسبة ثابتة قدره ٣٣,٣٪.
(٢) أثر انخفاض معدل عائد الاستثمارمع ثبات رأس المال على سعر زكاة.
(٣) أثر زيادة رأس المال على سعر الزكاة مع ثبات معدل عائد الاستثمار بمعدل ثابت ٩,٨٪.
(٤) أثر انخفاض رأس المال على سعر الزكاة مع ثبات معدل عائد الاستثمار بنسبة ١٠٪ .

تحليل نتائج الدراسة :

١- يعتبر سعر زكاة التجارة أداة جيدة كحافز فعال لرفع كفاءة الاستثمار بتدنية التكلفة وتكبير الإيراد للوصول إلى أعلى معدل

حبس المال عن التداول يؤثر سلباً على الدورة النقدية والإنتاجية

الاقتصاد الإسلامي يمتاز في كل صوره على الأنظمة الأخرى

استثمار ممكن يحقق أدنى سعر للزكاة مما يؤدي لرفع كفاءة استخدام الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة وهو ما لا يقدمه أي استقطاع مالي وضعي .

٢-وفوق ذلك فلا ينتقص هذا التشريع من حق الفقير من ناحية ويمثل نظام استقطاع متكامل على ثروات ودخول الأنشطة التجارية من ناحية أخرى.

حوافز تشجيع الاستثمار الانتاجي في زكاة الزرع والأنعام :

منح المشرع حوافز كثيرة لتشجيع الاستثمار في النشاط الإنتاجي الذي يوفر الحاجات الأساسية من الزروع والأنعام ونتبين ذلك مما يلي :

(أ) التخفيف في مقومات زكاة الثمر والزرع :

١- تتناول الزكاة الزرع والثمر ولا تتناول الأرض لارتفاع سعرها قياساًبقيمة الناتج منها خلافاً لباقي أنواع الزكاة الأخرى التي تقع على الثروة .

٢- مراعاة تكلفة الري بفرض سعرين للزكاةإما ٥٪ أو ١٠ ٪ .

٣- إعفاء ثلث أو ربع المحصول بنص الحديث الشريف لعمال الزكاة «إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث، فإن لم تدعوا الثلث فدعوا الربع» فيكون سعرها ٣,٦٦٪-٦,٦٦٪ بعد خصم الإعفاء.

٤- يوفر إخراج الزكاة عيناً الاحتياجات الأساسية للمحتاجين ويؤدي إلى تخفيض مصروفات التوزيع التي تؤثر على كم وقدر الحصيلة لإفادة كل من المكلف والفقير معاً .

(ب) التخفيف في زكاة الأنعام:

١- إعفاء الأنعام المعلوفة واختصاص الزكاة فقط بالسائمة .

٢- إعفاء الأنعام المستهلكة خلال العام .

٣- إعفاء الأنعام العاملة في الحقل .

٤- سعر زكاة الشياه تنازلي يبدأ ب ١,٢٥ ٪ (نصف سعر زكاة الثروة النقدية والتجارية)وينخفض بمعدل متناقص وسعر زكاة البقر والإبل ٢,٥٪ .

٥-نصابها العيني ضعف نصاب الثروة النقدية والتجارية .

٦-ولا تضم الأنعام المختلفة مع بعضها لحساب النصاب .

حوافز الاستثمار في المقومات العامة للزكاة :

تمنح الزكاة المكلف بها حوافز كثيرة للاستثمار والتنمية من خلال المقومات العامة التالية :

١-الزكاة استقطاع مباشر لاتقع على محتاج، أما الاستقطاع غير المباشر فيقع على الغني والفقير دون تفرقة.

٢-تسمح بخصم تكلفة عناصر الانتاج الفعلية عند اعداد وعاء الزكاء.

٣-تعترف بكافة احتياجات المكلف العائلية، حيث لا تستحق إلا على ما فوقها -الفضل-بما يشمل خصم المنصرف سنوياً على احتياجات المكلف وأسرته في زكاة الثروة النقدية والتجارية، وما تم استهلاكه هو وأسرته خلال العام من ثروة الأنعام، وتسمح بخفض الثلث الى ربع الحصيلة الزراعية مقابل استهلاك المكلف وأسرته والنقص الحاصل نتيجة لأكل الحيوان وجفاف الزرع .

٤- إعفاء الثروة غير النامية من الزكاة: لا تقع الزكاة على الأصول الثابتة مثل الدور والأثاث والأجهزة المستخدمة في حاجات المكلف الشخصية أو الوظيفية باعتبارها مال غير نامي .

٥-ضرورة بلوغ المال حد النصاب بعد خصم ما سبق طبقا للحديث الشريف «إنما الصدقة عن ظهر غنى» وهو ما تناولته الأحاديث الشريفة بالتفصيل لكل نوع من أنواع المال.

٦- مراعاة شرط الثني أو عدم ازدواج الزكاة على نفس المال بالحديث «لا ثني في الصدقة».

٧-ارتباط شكل سداد الزكاة بطبيعة العائد فإذا كان عينياً-مثل الزرع والأنعام-كان الأصل السداد العيني وإذا كان العائد نقداً (مثل التجارة) كان الأصل في السداد نقدياً .

٨-ارتباط النصاب بشكل السداد فإن كان عينياً طبق النصاب العيني وإن كان نقدياً طبق النقدي .

٩-يراعي شكل سداد الزكاة احتياجات الفقير، فالزكاة العينية تقع على الضروريات التي يحتاجها في طعامه سواء كان زرعاً أو أنعاماً وهي ما لا يستغني عنها أحد بما يضمن حصول الفقير على احتياجاته مباشرة من الزكاة ، وهو ما يوضح علة أخرى لسداد زكاة التجارة نقداً لأن البضاعة قد لا تناسب احتياجات الفقير وبذلك أصل سدادها نقداً وليس عيناً .

خامساً : تأثير الزكاة على التدفق النقدي :

١-يرتبط استحقاق الزكاة بمرور حول على بلوغ النصاب مما يؤدي لاختلاف السنة المالية للمكلفين وهو ما يؤدي الى تدفق نقدي مستمر طوال العام ويمنع من حدوث الأزمات المختلفة.

٢-يستمرالتدفق النقدي للزكاة عند نقص الدخول حال الركود في الأزمات ، أما الثروة فلا تتأثر بنفس القدر مما يوفر حصيلة زكاة دائمةبما يعجل بالقضاء على الأزمات إن حدثت .

٣-لا تؤثر الزكاة على القدرة الاستثمارية والانتاجية للمجتمع لأنها



تختص بالأصول النامية فقط ولا تقع على الثروة المعرضة للنقص أو الاستهلاك مثل الأصول الثابتة. بخلاف الضرائب المعاصرة التي يختص أغلبها بالدخول التي تتأثر في الأزمات المالية والاقتصادية بمايؤثر على قدرة الدولة على الانفاق العام ومن ثم يصعب علاج الكساد الذي يؤثر تأثيرا بالغاً على الفقراء.

٤-تؤثر ضرائب الثروة الثابتة -غير النامية- مثل الضرائب العقارية على الاستثمار والانتاج حيث لا تغل ايراداً لأصحابها، وهو ما يوضح قدر التباين بين الزكاة والضرائب تلك التي لا تفرق بين الثروة النامية وغير النامية وهي خاصية دقيقة تميز الزكاة عن ضرائب الثروة .

مزايا تطبيق المضاعف الاسلامي وبيان كيفية تجنب المؤثرات التي تحد من فعاليته :

١-باعتبار سعر الفائدة مؤثراً سلبياً على المضاعف ، فلن يوجد سواء كان فعلياً أو ضمنياً باعتباره ربا محرماً وبالتالي ينتهي تأثيره على مضاعف الاستثمار الإسلامي .

٢-كذلك تستبدل الكفاءة الحدية لرأس المال بالعائد الفعلي الموزع على المودعين في المصارف وهو أداة أكثر واقعية وتعبيراً عن واقع الأعمال.

٣-تؤدي زيادة الاستثمار بأموال الزكاة لزيادة إجمالي الإنفاق ، وزيادة الدخل بأكبر من زيادة الاستثمار حيث يفوق تغير الدخل على المستوى القومي تغير الإنفاق الجبري .

٤-تنفق الدولة أموال الزكاة بتطبيق الأولويات الإسلامية لتحقيق أعلى مردود اقتصادي واجتماعي للزكاة، فتوجه نسبة من الحصيلة للتنمية البشرية بالتعليم والتدريب بأعلى تقنيات يحتاجها المجتمع ، وتوفير الحاجات الاستهلاكية للفئات العاجزة والمريضة... الخ بما يرفع الميل الحدي والمتوسط للاستهلاك .

٥-كما يتم توفير الحاجات الاستهلاكية والإنتاجية محلياً -بقدر الإمكان- وإزالة العراقيل أمام القطاعات الاقتصادية المحلية حتى يمكنها الاستفادة الحقيقية من مضاعف الاستثمار، وهو واجب في الاقتصاد الإسلامي قبل أن يكون ضرورة اقتصادية .

٦-تم تأصيل المضاعف الاسلامي من حيث الفكر والمنهج العلمي بالآيات الكريمة ومن خلال نظام الزكاة بما لا يدع مجالاً للشك في فائدة منهج تطبيقه .

٧-نظام الزكاة سيادي يعتمد على قيام الدولة به بما يحقق النتائج الاقتصادية والاجتماعية نظراً لتوافر مقوماتها فيه .

٨-تشمل فريضة الزكاة المجتمع الإسلامي ككل فهي ليست نظاماً فردياً بل هي نظام مجتمعي ، بما يضمن لها تحقيق التداول والسيولة التي تمنع من حدوث الأزمات .

٩-كما أن الزكاة فريضة وركن من أركان الإسلام وواجبة التطبيق بالكتاب والسنة في كل زمان ومكان ولا يستطيع حاكم ولا مسئول أن ينكرها لذلك فهي مستمرة باستمرار المجتمع الإسلامي مما يضمن الاستفادة الكاملة من تأثير المضاعف الإسلامي.

١٠-يوفر نظام الزكاة تقسيم المجتمع لفئات مستحقة للزكاة وفئة تملك النصاب فتجب عليها الزكاة وفئة ما بين الاثنين ، وهو ما يوفر أساساً علمياً جيداً لتطبيق المضاعف بمعرفة المتوسط المرجح لإنفاق هذه الفئات .

١١-وبذلك يكون المضاعف الإسلامي أكثر واقعية إذ يعتمد على تطبيق تشريع الزكاة والحقائق الفعلية لإنفاق طبقات المجتمع بما يتلافى عيوب ومشاكل المضاعف الاقتصادي ويؤدي لتحقيق الاستقرار الذي حلم به اقتصاديو القرن العشرين ومن بعدهم ، ويمنع حدوث الأزمات، ويعالجها إن حدثت في المجتمع.

مقومات نظام المضاعف الإسلامي :

أطلقت الدراسة اسم «المضاعف الإسلامي» المقترح حيث يتمتع بمقومات تختص بالمجتمع الإسلامي فقط ويجب أن تطبق كاملة حتى ينعم المجتمع بالنتائج الإيجابية للمضاعف وهي :

١-التحريم المطلق للربا / الفائدة في الودائع والقروض بأنواعها .

٢-قيام الدولة بتطبيق فريضة الزكاة بحقها وتوزيعها بحقها .

ويطبق المضاعف الإسلامي من خلال المرحلتين التاليتين:

المرحلة الأولى : تقسيم المجتمع الزكوي لثلاث فئات : الأولى مستحقو الزكاة الذين ينطبق عليهم أحد المصارف الثمانية وتحدد نسبتهم باستخدام معيار الفقر متعدد الأبعاد ونسبة إنفاقهم ، الفئة الثانية هم المكلفون دافعو الزكاة الذين بلغت أموالهم النصاب ، الثالثة هي التي تقع بين الاثنين فلا يملكون نصابا ولا يستحقون زكاة .

المرحلة الثانية : تطبيق مضاعف الزكاة عليهم من حيث الإنفاق الاستهلاكي والإنفاق الاستثماري لقياس تأثير إنفاق الزكاة على الدخل القومي ومن ثم قياس تأثيرها على جانب التوزيع في تحسين مستوى المجتمع اقتصادياً واجتماعياً معاً .

نتائج البحث

أثبتت الدراسة هدفها من خلال إظهار إعجاز التشريع الإسلامي الذي يمنع حدوث الأزمات المالية والاقتصادية من خلال ما يلي :

١- تحريم الربا وبيع الدين بالدين وتطبيق المشاركة لتوزيع المخاطر وبالتالي اقتسام الأرباح الفعلية.

٢- تحقيق عائد مناسب لجميع الفئات المشتركة في التمويل .

٣-الوقاية من مسببات الأزمات المالية التي تؤثر على الاستثمار وتؤدي للبطالة والفقر والتخلف .

٤-توزيع الناتج القومي بما يوفر مستوى حياتي كريم لجميع فئات المجتمع وتمكين الفئات الأكثر فقراً من الحصول على ضروريات الحياة .

٥- توفير حوافز كثيرة لتشجيع الإستثمار الانتاجي في زكاة الزرع والأنعام حيث منح المشرع النشاط الإنتاجي لتوفير حاجات المجتمع الأساسية من الزرع والأنعام بالتخفيف في مقومات زكاة الثمر والزرع، والتخفيف في زكاة الأنعام، كما أنه أوجد حوافز أخرى كثيرة للاستثمار في المقومات العامة للزكاة.

٦-ضمان توفير الزكاة للتدفق النقدي المستمر طوال العام بحيث يمنع من حدوث الأزمات المختلفة.

إن هذه الأمور مجتمعة تجعل من شريعة الإسلام الاقتصادية معجزة تدل على أن مصدرها رباني وأن الذي بلغنا أحكامها هو رسول من الله رب العالمين وبالله التوفيق.

المراجع العربية :

١-المراجع الفقهية :

- الامام الشوكاني «نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار » دار الريان للتراث ج/ ٥ ص ١٨٩ .
- الشوكاني «فتح القدير» تفسير فتح القدير/ (ت ١٢٥٠هـ) مصنف و مدقق
- د. وهبة الزحيلي «بيع الدين في الشريعة الاسلامية» مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد ٣٩٠ يوليو ٢٠١٣ .
- الشيخ عبد السميع امام «أصول اليوع الممنوعة في الشريعة الإسلامية» نقلا عن د. وهبة الزحيلي «بيع الدين في الشريعة الإسلامية» مجلة الاقتصاد الاسلامي العدد ٣٨٩ يونيو ٢٠١٣ .
- صحيح البخاري وسنن ابو داود .
- النسائي ومسند الامام احمد .
- ابنقدامة «المغني» ج/ ٢، ٣ .
- سنن الترمذي ، تحفة الأحوذي .
- د. يوسف القرضاوي «فقه الزكاة» دار الرسالة، ج/١، ٢، عنه انظر: نور الدين الهيثمي «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» مكتبة القدسي ج/٣، السيوطي «الجامع الصغير» و«فيض القدير» ج/١، «السنن الكبرى» ج/ ٤ .
- الحاكم «المستدرك» ج/ ١ .
- أبو عبيد «الأموال» مكتبة الكليات الأزهرية .
- البيهقي «السنن» ج/ ٤
- ابن حزم في المحلى ج/ ٥ .
- الامام احمد بن حنبل «مسند الامام احمد» الحديث رقم ٧١٥٥ .
- د. ضياء الدين الريس «الخراج» .
- يحي بن آدم «الخراج».
- النووي «المجموع» ج/٦ .
- شمس الدين الرملي «نهاية المحتاج الى شرح المنهاج» ج/٦ .
- الانصاف ج/٣ .
- معالم السنن ج/٢ .
- حاشية الروض المربع ج/١، «هامش مطالب أولي النهى» ج/٢.



آيات الألوان في القرآن

أشار القرآن الكريم إلى الألوان واختلافها في الكون في العديد من الآيات ، وقد سبق هذا الكتاب المعجز بمضامينه وأخباره وأسلوبه العلم الحديث في بيان العديد من الظواهر ، ومن ذلك بيان أصول علم الألوان وأسباب اختلافها من خلال عدد من الآيات البينات الواضحات في معانيها العلمية ، أما البحوث والتجارب في علوم البصريات والضوء والألوان فقد توصلت إلى عدد من الحقائق حول الفروق العلمية الدقيقة ، مما سبق إليه القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

أ.د. السيد عبدالستار المليجي





شكل (١) : اختلاف ألوان الثمرات والأزهار.

ابن الهيثم أول من فكر في إقامة سد لتخزين مياه النيل

ورد ذكر الألوان في القرآن الكريم في سبع آيات وردت في خمس سور على النحو التالى :

١. يقول تعالى: ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾ (البقرة -٦٩)

٢. كما يقول تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم - ٢٢).

٣. ويقول تعالى: ﴿وَمَا ذرأ لَكُمْ في الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ في ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْم يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل -١٣)، وفى نفس السورة يقول تعالى: ﴿ثم كلىً من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس . إن في ذلك لأية لقوم يتفكرون﴾ (النحل -٦٩).

٤. ويقول تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنـزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا به ثَمَرَات مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وغر ابيب سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَام مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور﴾ (فاطر- ٢٧ و ٢٨).

٥. ويقول تعالى: ﴿ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما، إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾ (الزمر- ٢١).


شكل (٢): ألوان الجياد والطيور.


شكل (٣-٤): ألوان الصخور والأسماك

الألوان توجد في الضؤ الساقط وليست في الجسم المتلقي

و جملة ما ذكر حول هذه الآيات الكريمة يتناول المعاني الآتية :

- الأبقار ذات اللون الأصفر الفاقع الذي يسُر الناظرين .
- اختلاف ألوان الثمرات والصخور والناس والدواب والأنعام والعسل وسائر المخلوقات يعتبر آية من آيات الخلق تستوجب النظر والتفكر.
- اختلاف ألوان الزروع على درجات من اللون الأخضر الى اللون الأصفر .
- اعتبار البحث والدراسة لموضوع اختلاف الألوان محققا للخشية وخاصة عند أهل العلم المدركين والعارفين بأسراره وأسسه.

ولقد استفاد من هذه التوجيهات الفرآنية نفر من العلماء المسلمين الأول فبحثوا في حقيقة علم اختلاف الألوان الذى يعتبر فرعاً أصيلا من علوم الضوء .

وفى هذا الجو القرآنى المفعم بالعلم برع في هذا المجال من علماء الإسلام الحسن بن الهيثم (١٠٢٩ م) منشئ علم البصريات، ومن أشهر علماء الطبيعة في كل العصور وكتابه (المناظر) أنفس ما أنتجه العلماء المسلمون في البصريات، وهو أعظم كتاب ظهر في القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، وفيه جاء بنظرية جديدة تشرح عملية الإبصار، وهو أول من فكر في إقامة مشروع سد لتخزين مياه النيل قبل إنشائه بألف عام تقريبا وهو أكبر عالم طبيعى عربى مسلم ومن أعظم المشتغلين بعلم الضوء والبصريات والألوان في جميع الأزمان .

ويتضح فى الأشكال (١- ٤) بعض ألوان المخلوقات ودرجاتها المختلفة، كالثمار والزهور والحيوانات والطيور والأسماك، والصخور.

البحوث الحديثة حول اختلاف الألوان :

وقد استمرت البحوث في علوم البصريات والضوء والألوان بعد ذلك وتوصلت إلى عدة حقائق حول تلك الفروع العلمية الدقيقة التي يمكن إجمالها على النحو التالى:

١. عندما تمر أشعة الشمس على منشور زجاجى فإنها تتوزع إلى أشعة مرئية وأشعة غير مرئية.
٢. الأشعة المرئية تظهر للعين في ستة ألوان سميت بألوان الطيف وهى: النيلي - الأزرق - الأخضر - الأصفر - البرتقالي - الأحمر.

٣. اختلاف ألوان الطيف يعبر عن اختلاف في قوة الأشعة على النفاذ والتأثير ومحتواها الحراري والطول الموجي .

٤. عندما تسقط الأشعة الضوئية على المخلوقات فإن بعضها تمتصه الأجسام وبعضها تعكسه ويتوقف ذلك على التركيب الكيميائي للجسم ومدى احتوائه على مواد عاكسة لبعض الأشعة وماصة لبعضها وعلى طبيعة السطح العاكس من حيث النعومة والخشونة والتضاريس ، ويعنى هذا أن الألوان توجد في الضوء الساقط وليس في الجسم المتلقي للضوء.

٥. العين هي الجارحة المهيأة من الخالق سبحانه وتعالى للتعامل مع الأشعة بناء على تركيبها الفسيولوجي والتشريحي، شكلى (٦)، (٧).

٦. الألوان تتغير بتغير العوامل الطبيعية المحيطة بالجسم المرئي وأهم هذه العوامل درجة الحرارة فالحديد البارد أسود والحديد المحمى أحمر فإذا ارتفعت حرارته أكثر تحول إلى الأصفر ثم الى الأبيض المبهر للعين في الدرجات الأعلى، شكل (٨).

٧. علم الألوان يتطلب درجة عالية من التخصص الذى يعين على فهمه والإلمام بتفاصيله ولا يكون ذلك الا للعلماء المتبحرين .

٨. تعقد علم الألوان يثبت أنه آية من آيات الله ويشهد بوحدانية الخالق ويحض على خشيته وتقواه.

كيف جاء حديث القرآن عن الألوان واختلافها ؟

آيات القرآن التى تتناول موضوع الألوان والضوء توضح لنا المدى البعيد الذى ذهبت اليه تلك الآيات في علميتها ودقتها مقارنة بما توصل إليه العلم الحديث بعد طول بحث ومعاناة بين المختبرات والأجهزة .

وتعتبر الإشارات العلمية الواردة في القرآن بشأن الألوان والضوء ملخصات علمية دقيقة لبحوث علمية مطولة وكتب علمية قيمة أنتجتها عقول العلماء المعاصرين، ويتضح ذلك مما يلى:

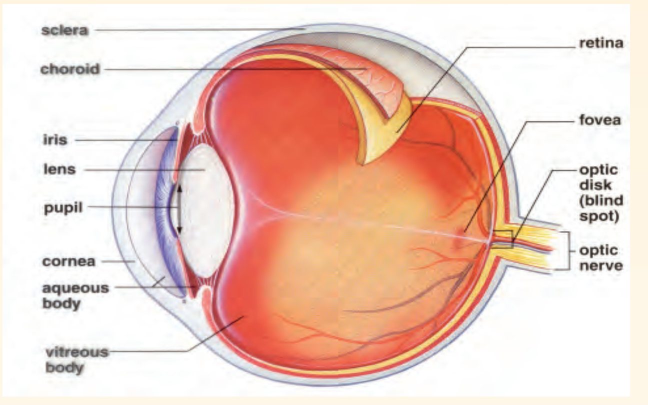
١. قدم القرآن لآيات الألوان الواردة في سورة فاطر بمقدمة علمية مبهرة وواضحة الدلالة على سبق القرآن بوضع أصول علم الألوان حيث قال سبحانه وتعالى ﴿وما يستوى الأعمى والبصير. ولا الظلمات ولاالنور.ولا الظل ولا الحرور. ولا الأحياء ولا الأموات﴾، وهو حديث بليغ يتصل بالعين بوصفها حاسة الإبصار وهى التى تميز الألوان ، ويتصل بالنور أو الضوء بوصفه الأشعة الكاشفة لوجود المرئيات والمظهرة لألوانها بناء على احتواء تلك المرئيات على ما يعكس بعض الأشعة وما يمتص البعض الآخر، ويتصل بالظروف المحيطة بالمرئيات وأهمها الحرارة أو الحرور بوصف الحرارة أهم مؤثر خارجى يؤثر في ألوان المرئيات ويتصل بحيوية المرئيات وهل هى من الأحياء كالأشجار والأزهار أم من الأموات كالصخور والأحجار ، وبذلك جمعت المقدمة المبهرة كلاً من حاسة الإبصار والضوء الكاشف وأهم عوامل التأثير في اللون وطبيعة الجسم المرئي.

٢. بين القرآن الكريم أن اختلاف الألوان آية من آيات الله وهذا يعنى أنها معجزة علمية توجب على العلماء البحث والتدقيق في سرها وحقائقها فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا ذرأ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ (النحل- ١٣)، وكذلك في قوله تعالَى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم- ٢٢).

٣. فصل القرآن في ذكر المخلوقات موصوفة بلونها وشملت آيات القرآن عوالم الجمادات وما فيها من صخور بيض وحمر وسود غرابيب وعوالم النباتات وتدرجها في اللون الأخضر وانتهائها



شكل (٥): قوس قزح



شكل (٧): تركيب العين.

علم الألوان آية من آيات الله يشهد بوحدانيته ويحض على خشيته

كتاب ((المناظر)) أنفس ما أنتجه العلماء المسلمون في البصريات



شكل (٩): إختلاف لون الحديد بإختلاف درجة حرارته

الى اللون الأصفر وما عليها من ثمرات ذات ألوان مبهجة تسر الناظرين وذكر القرآن كذلك عوالم الأنعام والدواب ثم ذكر ألوان الناس فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ، وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر ٢٧ و ٢٨).

ومن الثابت الآن أن هذه المخلوقات تختلف ألوانها تبعا لاختلاف المواد الملونة التى تحتويها ويمثل هذا في حد ذاته بابا واسعا من أبواب علم (كيمياء الألوان) وتنقسم فيه الملونات الى طبيعية وغير طبيعية وتنقسم الطبيعية إلى ألوان عضوية وغير عضوية والملونات غير الطبيعية هى المصنعة كيميائيا (راجع ألوان المخلوقات في الصور المرفقة).

٤. ربط القرآن بين البصر والنور والألوان في سياق قرآني واحد ويعتبر ذلك سبقا علميا متميزا ومبكرا في وقت كان الناس فيه يعتقدون أن الأشعة المرئية مصدرها الشيء نفسه وليست معكوسة عليه من مصدر ضوئى آخر وهو الذى أدركه العلماء فيما بعد وفتح لهم آفاقا واسعة للبحث في علوم الضوء والأطياف و طب العيون ونظرية الإبصار وعلم كيمياء الملونات وطبيعة العلاقات العلمية التى تربط هذه الوحدات ببعضها وترتب على ذلك جملة من التطبيقات المفيدة للبشرية في مجالات الفحوص والمناظير والتشخيص والعلاج والعدسات والتصوير والتلسكوبات.

٥. بين القرآن أن هناك تدرجا في لون المزروعات الخضراء في قوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما، إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب) (الزمر -٢١)، واكتشف العلماء فيما بعد وجود سبع درجات من الصبغة الخضراء (اليخضور أو الكلوروفيل) وأن بينها اختلافاً في التركيب الكيميائي وأن معها صبغات أخرى والجميع يتشارك في صبغ النبات بنسب تختلف من نبات إلى آخر مما يعطى درجات متفاوتة من الخضرة لأوراق النباتات.

كما ذكر القرآن أن النباتات الخضراء ينتهى بها الأمر الى الصفرة المصاحبة لشيخوخة النبات وانتهاء دورة حياته وبحث العلماء عن السبب فوجدوا أنه يرجع الى انهدام التركيب الكيميائى للون الأخضر وزوال تأثيره اللونى فينفرد اللون الأصفر بالتأثير ويصبح اللون الأصفر هو السائد في الأوراق، وفي كل ذلك يثبت سبق القرآن وتفرده في ذكر الحقيقة العلمية صحيحة كما تبينت للعلماء.

٦. سبق القرآن بوصف البقرة الصفراء فاقعة الصفرة بأنها تسر الناظرين كما وصف الحدائق الخضراء بأنها ذات بهجة وتسر الناظرين.

وتبين للعلماء أن اللونين الأخضر والأصفر من ألوان الطيف يقعان في المنطقة المتوسطة من حيث الطول الموجي (٥٠٠ - ٥٥٠ نانوميتر)، والمحتوى الحرارى وقوة النفاذ مما يجعل منهما لونين هادئين ومحببين للعين ومن أسباب راحتها وهو ما يسر الناظرين.

وبذلك نرى بوضوح وجلاء كيف سبق القرآن العلم الحديث إلى بيان أصول علم الألوان وأسباب اختلافها، من خلال عدة آيات بينات واضحات في معانيها العلمية ومراميها البحثية.

والله أعلى وأعلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع :

١. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢. صفوة التفاسير ، محمد على للصابونى.

٣. ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، أ. د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح.

٤. العلوم الطبيعية في القرآن، أ. د. يوسف مرة..

٥. علم النبات في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، أ.د.السيد عبد الستار المليجي.

٦. فسيولوجيا النبات، المركز العلمى للبحوث والدراسات ، أ.د.السيد عبد الستار المليجي.

اختر نجمك ودع الجميع خلفك
مع سيارات سوزوكي الجديدة



يمكنك استبدال سيارتك القديمة بسوزوكي جديدة



٨٠٠ ٢٤٤٠ ٢٣٣



الإعجاز التشريعي في تحريم طلاق الحائض

لقد أولى الإسلام الأسرة عناية خاصة؛ حيث شرع لها من الأحكام ما يضمن سلامتها من التفكك ويحفظ كيانها من الضياع ، إلا أنه قد يحدث بين الزوجين من الأسباب والدواعي ، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة .

ومع مشروعية الطلاق إلا أن الشارع الحكيم لم يبحه على إطلاقه، ولم يفتح له الباب على مصراعيه، حتى يكون غرضا لكل صاحب هوى وشهوة في التذوق، والإفلات من المسؤولية، بل وضع له قيودا للتضييق من دائرته ومن ذلك أنه حرم (الطلاق أثناء الحيض)

وقد عرف العلماء أن الطلاق في هذا الظرف النفسي والمرضي الذي تمر به هذه الزوجة، وما يطرأ عليها من تغييرات جسمية ونفسية ينتج عنه أضرار بدنية ونفسية كثيرة،وسوف يكشف هذا البحث عن بعضها مما يبرز في عرضها جانباً من جوانب الإعجاز التشريعي الذي لم يسبق إليه إلا التشريع الإسلامي .

يستعرض البحث النقاط التالية :

أسماء فتحي علي السيد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة - جامعة الأزهر

أولا : تعريف الطلاق

الطلاق في اللغة: رفع القيد مطلقاً سواء أكان حسياً أم معنوياً.

الطلاق في الشرع: (حلُّ قيد النكاح (أو بعضه) في الحال أو المآل بلفظ مخصوص) .

ثانيا : مشروعيته

الطلاق مشروع بالكتاب والسنة والإجماع :

أما الكتاب فمنه: قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة- من الآية ٢٢٩.

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ سورة الطلاق ، من الآية ١ .

أما السنة فعن عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ»..

أما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على مشروعيته وهو واقع منذ الصدر الأول في الإسلام إلى هذا الزمان لا ينكره أحد ومِمن حكى الإجماع ابن قدامة ..

ثالثا : حكمة مشروعيته

شرع الله الزواج ليكون دائما مؤبدا ، ولا بد لتحقيق أهداف النكاح العظيمة من وجود المودة والتفاهم بين الزوجين ، فإذا حصل ما يقطع هذه المودة ويفسد هذا التفاهم وتستحيل العشرة وتتحول الحياة إلى جحيم لا يطاق وبدلاً من السكن والمودة والرحمة يصبح الشقاق والخصام هو الغالب على علاقة الزوجين مما تفوت الحكمة التي من أجلها شرع الزواج.

لذلك يقول الكاساني رحمه الله : «شرع الطلاق في الأصل لمكان المصلحة لأن الزوجين قد تختلف أخلاقهما وعند اختلاف الأخلاق لا يبقى النكاح مصلحة لأنه لا يبقى وسيلة إلى المقاصد –أي مقاصد النكاح– فتقلب المصلحة إلى الطلاق ليصل كل واحد منهما إلى زوج يوافقه فيستوفي مصالح النكاح منه»

- منع الضرر على الزّوجة في الاحتباس من أجل الزّوج بلا فائدة..
- رفع الإثم الحاصل نتيجة لتقصير أحد الزّوجين بحق الآخر.

للاستقرار العائلي حرم الإسلام الطلاق أثناء الحيض

٨٠٪ من نساء العالم يتعرضن للتغيرات النفسية المصاحبة للدورة

رابعا : حكم الطلاق.

قال ابن قدامة «والطلاق على خمسة أضرب واجب ومكروه ومباح ومندوب إليه ومحظور». فقد يكون:

١. واجباً: كطلاق الحَكَمَيْن عند الشقاق ، والمؤلي إذا مضت مدة التربص وأبى الفيئة؛ فهو مأمور؛ إما أن يفي وإما أن يطلق.
٢. مندوباً: إذا كان يقصر في حقها لبغض أو غيره، أو كانت غير عفيفة.
٣. حراماً: كالطَّلاق البدعيّ.
٤. مكروهاً: كطلاق الزوجة مستقيمة الحال العفيفة، والطلاق من غير ما حاجة إليه.
٥. مباحاً: وهو الطلاق عند الحاجة إليه؛ لسوء خلق المرأة وسوء عشرتها والتضرر بها من غير حصول الغرض بها، وكطلاق من لا يهواها، ولا تسمح نفسه بمؤنتها، والاستمتاع بها.

خامسا : أقسام الطلاق :

وخلاصتها أن من الطلاق ما هو بائن ورجعي ومنه ما هو سني وبدعي وصريح وكنائي ومنجز ومعلق ونتوقف هنا لنقول : إن الطلاق البدعي إنما سمي كذلك لكونه خالف الهدي النبوي في إيقاعه وبالتالي فهو حرام منهي عنه.

سادسا : الحكمة من تحريم الطلاق في الحيض

اختلف العلماء في بيان الحكمة من تحريم الطلاق في الحيض ولهم في ذلك قولان:

القول الأول : العلة تعبدية غير معقولة المعنى وهو قول الإمام زفر من الحنفية وبعض المالكية وأبي إسحاق من الشافعية.

القول الثاني : العلة معقولة المعنى وترجع إلى أمرين:

- **الأمر الأول**: لئلا تطول عدة المرأة المطلقة وفي إطالتها ضرر عليها ولمخالفته قول الله تعالى: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ سورة الطلاق: الآية١. ، أي في الوقت الذي يشرعن فيه في العدة، وزمن الحيض لا يحسب من العدة، فتتضرر بطول مدة التربص والانتظار.
- **الأمر الثاني**: التأكد من حاجة الزوج الحقيقية للطلاق ، وأن الزوج اتخذ قراره بعد دراسة وترو ، وليس مرده إلى نزوة طارئة وغضب سريع وقرار متعجل وذلك لأن الرجل عادة لا يميل إلى زوجه وهي حائض الميل الطبيعي المعتاد نظراً لحرمة وطئها في الحيض، وربما يدعوه ذلك إلى العجلة في تطليقها لأتفه الأسباب ولأقل غضب.

سابعا : الإعجاز التشريعي في تحريم طلاق الحائض:

أظهر العلم الحديث وجه الإعجاز التشريعي في تحريم طلاق الحائض

حيث يصحب الحيض آلام وآثار تتفاوت كثيراً في درجتها من امرأة إلى أخرى، فقد تكون آلاماً خفيفة لا تكاد المرأة تحس بها، وقد تصل إلى درجة خطيرة مرضية وهذه الآلام إما أن تكون جسدية أو نفسية . وهي على النحو التالي:

أولا : الآثار النفسية المصاحبة للدورة:

١. مزاج مكتئب بشكل واضح مع إحساس باليأس وتحقير الذات .
٢. قلق واضح وتوتر، والحالات الشديدة تؤدي أحياناً إلى الاضطراب العقلي الحاد المصاحب بشعور محاولة قتل الآخرين أو قتل النفس (الانتحار).
٣. تغيرات سريعة في المشاعر (سيلان المشاعر) ؛ فتجدها تبكي فجأة أو تشعر بالحزن بشكل مفاجئ .

أثر تحريم الطلاق أثناء الحيض على الاستقرار العائلي والتماسك الاجتماعي

يظهر بجلاء حرص الإسلام على الحفاظ على الاستقرار العائلي للأسرة من الضياع والتفكك ، فالزوج إذا لم يطلق الزوجة فترة المحيض التي ينتج عنها تصرفات تتسم بالانفعال نتيجة للتغيرات الهرمونية التي تؤثر على أعصابها ونفسيتها تلك التصرفات التي لا ترضى عنها حين تتجاوز تلك الفترة ، أي بعد أن تطهر حيث أنه بعد الطهر يتم اللقاء الجنسي بين الزوجين فيعود الود والانسجام ، فبذلك يقل الطلاق ويكثر الإمساك.

على المستوى الاجتماعي معظم حالات الطلاق تقع فترة الحيض

وهذا يعود بالحفاظ والاستقرار على الأسرة على المستوى الشخصي، وعلى المجتمع على المستوى الاجتماعي .

٤- غضب وسرعة استثارة دائمين وزيادة في الصراعات الشخصية (فتكثر المشاكل والمشاجرات) .

٥- ضعف الاهتمام بالأنشطة المعتادة (العمل- المنزل- الصديقات- الهوايات).

٦- ضعف التركيز .

٧- خمول ، سرعة تعب وانخفاض الطاقة .

٨- تغير واضح في الشهية للطعام :حيث تزيد الرغبة بشكل واضح للطعام أو لبعض أنواعه على وجه التحديد وأحياناً تقل الرغبة فيه .

٩- اضطراب النوم بالزيادة أو النقصان .

ارتفاع هرموني البروجيستيرون والاستروجين عامل أساس في حدوث الاضطرابات النفسية

١٠- إحساس بزيادة الضغوط وفقد السيطرة على الأمور .

الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الآثار النفسية المصاحبة للدورة

أثبتت بعض الدراسات أن حوالي ثمانين بالمائة من نساء العالم في سن البلوغ والإنجاب قد تعرضن لتلك الأعراض النفسية المصاحبة للدورة.

والسبب المباشر لهذا الاضطراب غير معروف على وجه التحديد ومع ذلك هناك نظريات تفسر حدوث هذه الأعراض نذكر منها :

عوامل بيولوجية : التغيرات الهرمونية وهو:

- عدم توازن في مستوى الاستروجين إلى البروجسترون ، وعدم التوازن يتميز بارتفاع هرموني البروجيستيرون والاستروجين وتعتبر هذه الزيادة هي العامل الأساسي الذي يؤثر في المخ وفي الغدد الصماء فتحدث الاضطرابات .
- نقص مستوى الإندورفين (المورفين الداخلي) ويتبع ذلك زيادة القابلية للألم بأنواعه
- اضطراب نشاط الغدد الصماء مما يؤدي إلى اضطراب الهرمونات التالية: ثيروكسين، كورتيزون، برولاكتين ، ميلاتونين، زيادة البروستاجلاندين .
- نقص الفيتامينات. اضطراب الدورة البيولوجية .

عوامل جينية : ٧٠٪ من بنات الأمهات المصابات يعانين من المرض.

عوامل نفسية واجتماعية :

بينت بعض الدراسات أن النساء العصبيات يكن أكثر عرضة للاضطراب وأيضاً النساء اللاتي يرفضن الدور الأنثوي سواء شعورياً أو لاشعورياً.

يضاف إلى ذلك من لديهن تاريخ مرضي سابق للاضطرابات النفسية.

وللعوامل الاجتماعية أثر كبير على حالة المرأة في مواجهة تقلبات الدورة الشهرية .

ثانيا: الآلام الجسدية التي تصاحب المحيض تتمثل فيما يلي:

آلام وتورم في الثدي ، آلام بالمفاصل والعضلات ، شعور بالانتفاخ والتورم، زيادة الوزن .. الخ.

ثم يلي ذلك عسر الطمث: وهي تشنجات وأوجاع تحدث أثناء دورة الطمث الشهرية، وقد يبدأ الألم قبل بدء الطمث ببضع ساعات وقد

يستمر الألم طيلة بقاء الحيض ويتجلّى العرضُ الرّئيسي لألم الدّورة painful muscle cramp في المغص العضلي المؤلم period pain tummy)) في أسفل البطن؛ وقد يصبحَ الألم في بعض الأحيان بشَكل تشنُّج شَديد، في حين يكون كليلاً أو ممضاً dull ومستمراً أكثر في أحيان أخرى.

وفضلاً عن الألم، قد تحدث أعراضٌ أخرى، مثل:

- الصُّداع. • الغَثيان. • التّعب. • الميل إلى الغَشي أو الشُّعور بالإغماء. • الدوخة. • الإسهال.

كما أن للحيض آثاراً على الجهاز التناسلي للمرأة، حيث يبدو تضخم العضلات والأنسجة المتصلة بالرحم، وتشعر المرأة بارتخاء الرحم وتضخمه قليلاً ، مما يجعل المرأة تشعر بالثقل ويتضخم أسفل بطنها، كما تشعر بضغط على الأمعاء والمثانة وتمتد الآلام إلى الفخذين أو الساقين.

ومهما كانت تلك الأعراض عادية بدنياً، إلا أنها في مجموعها تسلب قوة المرأة وحيويتها ونضارتها وتشعر أثناء الحيض بالهبوط والضيق والملل، وقد تكون أسرع انفعالاً وتأثراً. وكل ذلك ينعكس على تصرفاتها وسلوكها وقد تصدر منها ردود للأفعال لا ترضى عنها في أحوالها العادية وذلك مما يدفع الزوج إلى النفور منها ومن ثم إلى طلاقها، ولذا ألاحظ على المستوى الاجتماعي كثرة وقوع الطلاق في حال الحيض.

أهم نتائج البحث :

- الشرع الإسلامي شرع متكامل من لدن حكيم حميد، ختم الله – عز وجل – به الشرائع لذلك فقد شرع فيه من الأحكام ما فيه مصالح عباده .
- إن الإسلام دين رب العالمين الذي هو أعلم بمصالح العباد من أنفسهم ، ولأنه الدين الصالح لكل زمان ومكان، فقد شرع الطلاق عندما يحدث بين الزوجين من الأسباب والدواعي، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة .
- اكتشف الطب الحديث بعد مرور أربعة عشر قرناً من الزمان، أن المرأة في زمن الحيض تتأثر بدنيا ونفسيا ، هذه العلة الفسيولوجية التي قد أخبر عنها الطب المعاصر، ويعلمها الخالق قبل المخلوق قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ تبارك (١٤) وبذلك نرى أسبقية الشريعة في هذا المضمار والحمد لله رب العالمين.

المراجع

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : التفسير

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .

ثالثا : كتب السنة

١- إرواء الغليل للألباني .

٢- سنن ابن ماجة .

٣- صحيح مسلم.

رابعا كتب الفقه

١-البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم.

٢-بدائع الصنائع للكاساني .

٣-الحاوي للماوردي.

٤-الدر المختار مع حاشية ابن عابدين .

٥-شرح الخرشي على مختصر خليل .

٦- شرح فتح القدير للكمال بن الهمام.

٧-الفروع لابن مفلح.

٨-المبسوط للسرخسي .

٩-المغني لابن قدامة .

١٠-مغني المحتاج.

١١-المهذب للشيرازي.

خامسا كتب اللغة

١-تاج العروس للزبيدي .

٢-لسان العرب لابن منظور .

٣- مختار الصحاح للجوهري

كتب عامة ورسائل علمية

١- إبداع الجنس وعبقرية الجنس الآخر

٢- أثر الدورة الشهرية على الاكتئاب النفسي د. أمل حافظ ، رسالة ماجستير ، تربية أسيوط ١٩٩٥م.

٣-الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة ، د. محمد كامل عبد الصمد.

٤-البدائل الربانية في علاج الأمراض النسائية .

٥-الحيض وأحكامه بين الطب والفقه د. سهير فؤاد ، مجلة الشريعة والقانون طنطا .

٦-عوامل الخطورة والاكتئاب ما بعد الولادة من منظور ثقافات مختلفة، محمد عبد اللطيف الصعيدي، كلية الطب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠١.

٧- فقه النساء د. في ضوء المذاهب الأربعة والاجتهادات الفقهية المعاصرة، د. محمد الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي طبعة الكتاب: الطبعة الأولى .

٨-المرأة في سن الإخصاب وسن اليأس: ص٥٩. د. أمين رويحة –دار القلم- بيروت

٩- الموجز الإرشادي عن أمراض النساء د. جوزفينبارنز ، ترجمة د. حافظ والي.

١٠-الموسوعة الصحية للمرأة المصرية ، د. أيمن الحسيني ، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢م .

سابعا : المواقع الالكترونية

http://www.islamswomen.net

http://iicwc.org/

الشفاء في الرمان

فاكهة خصها اللّه بالذكر في القرآن الكريم

أ.د / محمد محمود شهيب
أستاذ الكائنات الدقيقة
كلية الصيدلة - جامعة الطائف

د/ خالد حسين أبو زيد
أستاذ مساعد الطفيليات الطبية
كلية الطب - جامعة الطائف



الرمان من الثمرات التي ذكرها اللّه سبحانه وتعالى في كتابه العظيم، وهو من أنواع الثمار التي يقبل الإنسان على تناولها ، ومنذ القديم عكف علماء المسلمين وأطباؤهم على إجراء تجارب للاستشفاء بالرمان وأثبتوا فوائده في كتبهم ، وفي هذا البحث إثبات علمي جديد ، حيث تم استخلاص بعض المركبات الكيميائية النباتية التي ينفرد بها الرمان وتجربتها في المختبرات على طفيليات بعض الأوبئة ، وأثبتت التجارب المخبرية أن المواد المستخلصة من الرمان ذات كفاءة في القضاء على المراحل المختلفة لطفيليات الأمراض ومنها البلهارسيا مما يجلي القدرة الالهية والإعجاز القرآني وشفاء الإنسان بهذه الثمرة المباركة.

لقد خص الله بالذكر في القرآن عددا محدودا من الفاكهة من بين مئات الأنواع التي يتناولها الإنسان و من ضمن هذه الفاكهة الرمان الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في الآيات الآتي ذكرها:

﴿وَجَنَّات مِّنْ أَعْنَاب وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِه انظُرُوا إِلَىَ ثَمَرِه إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِه إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَات لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام ٩٩)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّات مَّعْرُوشَات وَغَيْرَ مَعْرُوشَات وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِه كُلُوا مِن ثَمَرِه إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)

وهكذا ذكر الرمان في الآية التالية باعتباره واحدا من فاكهة الجنة في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن: ٦٨)

وقد أشار جمهورالعلماء إلى أن ذكرالنخل والرمان بعد الفاكهة في الآية ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن: ٦٨) إنما هو لفضلهما وشرفهما وحسن موقعهما بين الفاكهة وترغيبا لأمة الجنة، كقوله تعالى في سورة البقرة ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨) وقيل: إنما كررها لأن النخل والرمان لهما منزلة رفيعة عند العرب فخصهما المولى سبحانه بالذكر.

وقال ابن كثير عن الرمان في تفسير هذه الآيات أنه متشابه في الورق والشكل قريب بعضه من بعض ومختلف في الثمار شكلا وطعما وطبعا، وينعه أي نضجه وانظروا في قدرة الخالق الذي خلقه من عدم وأخرجه إلى الوجود وفي هذا دلالات على كمال قدرة الله وحكمته ورحمته فهو الخالق لكل شيء من الزروع والثمار والأنعام.

وبالنظر في آيتي سورة الأنعام نلاحظ في الآية ١٤١ ورود ذكر النخيل والزرع مقترنين بالأكل لأن هذا هو الاستعمال الأساسي لهما والسبب من وراء زراعتهما؛ في حين خص الله بالذكر الرمان وجعله يقترن بالزيتون في الآية١٤١ وبالزيتون والأعناب في الآية ٩٩ . لأن ثمار هذه النباتات الثلاث تؤكل وقد تتشابه أو تختلف أنواعها في الشكل والطعم كما هو معلوم . كما قد تتشابه أو تختلف مع النباتات الأخرى في محتواها من السكريات والأحماض والفيتامينات وخلافه.ولكن من ناحية أخرى فإن هذه النباتات لا تتشابه مع النباتات الأخرى ولكنها تختلف عنها في محتواها من الكيماويات النباتية (Phytochemicals). لذلك فقد استخدم هذا النبات في الطب الشعبي لعلاج العديد من الأمراض وأثبتت الأبحاث الحديثة تطبيقات وفوائد طبية جديدة لها. ونخص بالذكر في هذا البحث نبات الرمان وكما يلي:

يحتوي الرمان على عدد من المواد المضادة للأكسدة والمثبطة للأمراض

القشرة الخارجية للرمان تحتوي على معظم الكيماويات ذات التأثير الطبي



ينتمي نبات الرمان إلى نوع Punica من العائلة الرمانية Punicaceae وتحتوي هذه العائلة على نوعين فقط أحدهمامثمر وهو الرمان(Punica granatum) والآخر غير مثمر يزرع للزينة لجمال أزهاره. وشجرة الرمان متوسطة الحجم يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٥ إلى ٦ أمتار وتعيش لسنوات طويلة و تبدأ الإنتاج بعد السنة الأولي إلى ١٥ سنة. وهي قد تكون دائمة الخضرة أو تتساقط أوراقها وتتجدد ولها أغصان متدلية في إطرافها أشواك، وأغصانها وأوراقها تميل إلى اللون الأحمر. ولها زهور جذابة - حمراء برتقالية - وأوراق صغيرة لامعة رمحية الشكل . وثمرة الرمان كروية تحمل تاجاً ولها قشرة جلدية القوام و تحتوي على العديد من البذور التي تتراوح في اللون من الأحمر للأبيض و البذور تحاط بحويصلات العصير متعددة الأضلاع (٤).

شجرة الرمان معمرة وموطنها الأصلي في بلاد فارس وأواسط آسيا إلى جبال الهيمالايا شمال الهند و تزرع منذ قديم الزمان في بلاد حوض البحر المتوسط و في جنوب الجزيرة العربية وتشتهر أسبانيا بزراعة الرمان حيث نقله العرب إليها منذ القدم ومنها انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية(٤).

تحتوي ثمرة الرمان على ٨٠ ٪ عصير و ٢٠ ٪ بذور. والعصير يحتوي على ٨٥٪ ماء، ١٠ ٪ سكريات، ١,٥ ٪ كما تحتوي على بكتين وحمض الستريك و الأسكوربيك وفيتامينات و العديد من والمعادن ومركبات البوليفينول مثل الأنثوثيانين و التانينات. و توجد في البذور نسبة



من المواد الدهنية (٧- ٩ ٪) و تحتوي القشرة الخارجية للثمرة و لحاء الشجرة والجذور على معظم الكيماويات النباتية ذات التاثير الطبي(٥).

استخدامات الرمان في الطب الشعبي:

واستخدم الرمان لعلاج أمراض مختلفة مثل الجروح، التهاب الحلق، الديدان الشريطية، والدوسنتاريا الأميبية، وأمراض اللثة. كما استخدم الرمان في منع النزيف وخفض الحرارة في حالات الحمى الشديدة وعلاج البواسير وفي علاج المعدة من القرحة الهضمية والوقاية منها وعلاج الأمراض الجلدية والجرب(٧).

تأثيرات الرمان الطبية المكتشفة حديثا وأهمها:

النشاط المضاد للأكسدة

تساعد العوامل المؤكسدة على تطورالعديد من الأمراض المزمنة، مثل التدهور العصبي المتعلقة بتقدم العمر و الاصابة بالسرطان وتصلب الشرايين وأمراض القلب. و يحتوي الرمان على عدد من المواد البوليفينولية المضادة للأكسدة والمثبتة لهذه الأمراض المزمنة(٨-١٠).

أمراض القلب التاجية وارتفاع ضغط الدم

تقوم المواد البوليفينولية بمنع أكسدة البروتين الدهني منخفض الكثافة(LDL) مما يقلل من تكوين خلايا الماكروفاجات الأسفنجية وتصلب الشرايين (٩ ، ١٠) .

وقد أظهرت دراسة بحثية حديثة أن تناول مستخلصات الرمان عن طريق الفم على المدى الطويل يقلل محتوى القلب من الدهون الثلاثية ويقلل من مستويات الدهون الثلاثية والكوليسترول الكلي في البلازما في الفئران (ZDF) (١١). كما يؤدي تناول عصير الرمان لخفض ضغط الدم الانقباضي عند مرضى ارتفاع ضغط الدم (١٢) .

كما أن تناول عصير الرمان يوميا لمدة ٣ أشهر يؤدي إلى انخفاض الإجهاد الناجم عن نقص تغذية القلب بالدم في المرضى الذين يعانون من مرض الشريان التاجي للقلب (١٣).

مكافحة الخلايا السرطانية

سرطان الثدي: أثبت باحثون تأثير مستخلصات الرمان المضادة لخلايا سرطان الثدي البشرية في المختبر وأيضا النشاط المضاد للسرطان في خلايا سرطان الثدي في الفئران (١٤) . ومن ناحية أخرى فإن مستخلصات الرمان تعزز من تأثيز التاموكسفين المستخدم في علاج سرطان الثدي . حيث إن وجود مستقبلات هرمون الاستروجين ألفا (ER-α) في خلايا سرطان الثدي يدل على استجابتها لدواء التاموكسيفين (estrogen-blocking / ER-antagonist) وأن مستخلصات الرمان تعزز عمل التاموكسيفين على خلايا MCF-٧ الحساسة والمقاومة للتاموكسيفين عن طريق حفز موت الخلايا (١٥).

سرطان القولون: في دراسة حديثة، وجد أن ١٠٠ ميكروغرام / مل، عصير الرمان ، حامض الإلاجيك ، البيونكالجين أو التانينات الموجودة في الرمان قادرة على إحداث موت الخلايا المبرمج في خلايا سرطان القولون (نوع HT-29 و HCT116) (١٦) .

سرطان البروستاتا: في دراسة سريرية تبين أن عصير الرمان يمنع تطور سرطان البروستاتا و يتسبب في موت الخلايا السرطانية كما أن عصير الرمان يقلل هجرة الخلايا التي لم تمت (١٧).

سرطان الجلد: يؤدي مستخلص ثمرة الرمان إلى تأخر ظهور وانتشار سرطان الجلد بنسبة ٥٥٪ (١٨).

منع الآثار الجانبية للعقارات المضادة للسرطان: يعد السيسبلاتين واحدا من أكثر العقارات سمية ضد السرطان إلا أن له آثارا جانبية على الكلى والكبد. وقد وجد أن مستخلصات بذور الرمان تقلل لحد كبير الآثار الجانبية للسيسبلاتين عن طريق تأثيرها المضادة للأكسدة(١٩).

٤- تأثير الرمان على مرضى السكري

مع مرضى السكري وجد أن استخدام عصير الرمان كنظام غذائي مكمل له تأثيرات مضادة للأكسدة مفيدة على الماكروفاجات وبالتالي يقلل من تطور تصلب الشرايين. كما أن مستخلص زهرة الرمان يخفض

العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى زيادة تليف القلب في المرضى الذين يعانون من مرض السكري من النوع٢ (مثل ارتفاع السكر) والدهون في الدم وتكون القلب الدهني (٢٠).

تأثيرات أخرى مثل:

- تحسين أداء الأعصاب، والحفاظ على سلامتها(٧)
- الحفاظ على اللثة وصحتها (٢١).
- قتل البكتيريا و الفيروسات وتعزيز النشاط لمضادات الحيوية المستخدمة لعلاج البكتيريا(٢٢، ٢٣).
- مستخلص قشرالفاكهة يحفزتصنيع البروكولاجين مما يحافظ على نضارة البشرة ويمنع ضمورها(٢٤).
- المساعدة على بناء العظام والغضاريف(٢٥ ، ٢٦).
- علاج ضعف العضلات وتليفها وعدم القدرة على الانتصاب (٢٧).

في هذا البحث تم استخلاص بعض المواد الفعالة من الرمان وتجربتها لأول مرة على طفيلى البلهارسيا الذي يعد من أشد الطفيليات فتكا بالإنسان وأثبتت هذه المواد المستخلصة كفاءتها في القضاء على المراحل المختلفة للطفيل.

يصيب طفيلى البلهارسيا مايزيد على ٢٠٠ مليون من سكان العالم في أكثر من ٧٠ دولة يموت منهم ٢٠٠,٠٠٠ من جراء الإصابة أو مضاعفاتها. وقد أثبتت دراساتنا المخبرية أن المواد المستخلصة من الرمان وهي التانينات من قشرة الثمرة والقلويدات من قلف الساق والجذر تقتل المراحل المختلفة لهذا الطفيل.

عند تعرض الميراسيديا لتركيز ٠٥ جزء في المليون قتلت بنسبة ١٠٠٪ خلال ٥ دقائق في حالة تعرضها للتانينات و ٥ و ٤٠ دقيقة في حالة قلويدات جذر وساق الرمان على التوالي . كما قتلت السركاريا بنسبة ٥٠٪ خلال ٥, ٠دقيقةفي حالة التانينات و ٦, ٠ و ٦, ٢١ دقيقةفي حالة قلويدات الجذر والساق (شكل ١,٢,٥,٦,٩,١٠ وجدول ١).

أما في حالة السركاريا فكانت قلويدات ساق الرمان الأكثر كفاءة في قتلها ، تليها التانينات ثم قلويدات الجذر على التوالي. وقد تطلب قتل ١٠٠٪ من السركاريا فترة زمنية تراوحت بين ٥ إلى ٦٠ دقيقة عند تركيز ٥٠ جزء في المليون. أما قتل ٥٠٪ من السركاريا فقد تطلب ذلك ٠,٧ إلى ٣٠ دقيقة عند تركيز ٥٠ جزء في المليون (شكل ٣,٤,٧,٨,١١,١٢ و جدول ١).

وبالنسبة للدودة البالغة فعند تركيز ١٠٠ جزء في المليون قتلت نسبة ١٠٠ ٪ بعد ٧٢ ساعة في حالة التانينات و ٤٨ ساعة في حالة قلويدات الجذر ١٢٠ ساعة في حالة قلويدات الساق(شكل ١٣,١٤,١٥) .

وأظهر المجهر الإلكتروني الماسح أن التانينات تتسبب في تآكل و تشوه طبقة التجيومنت التي تحمي الدودة وممصات التصاق الدودة بالأوعية الدموية (شكل ١٦,١٧)كما أظهر الفحص المجهري للقطاعات الدودة وجود بؤر متحللة في طبقتي العضلات الإسطوانية والطولية (شكل

عصير الرمان يومياً لثلاثة أشهر علاج لمرضى الشريان التاجي

١٨).

الخلاصة

وفي هذا البحث تم استخلاص بعض المركبات الكيميائية النباتية التي ينفرد بها الرمان وتجربتها لأول مرة على طفيلى البلهارسيا الذي يعد أحد أشد الطفيليات فتكا بالإنسان وأثبتت التجارب المخبرية أن هذه المواد المستخلصة ذات كفاءة في القضاء على المراحل المختلفة للطفيلى مما يجلي الإعجاز في النص القرآني الذي خص بالذكر نبات الرمان في ثلاث آيات قرآنية لتفرده باحتوائه على العناصر الكيميائية النباتية الفعالة في حماية وشفاء الإنسان من العديد من الأمراض .

المراجع

١. القرآن كريم
٢. تفسير ابن كثير
٣. تفسير الطبري
4. Morton JF (1987).Pomegranate, Punica granatum L.Fruits of Warm Climates.Purdue New Crops Profile. pp. 352–5.
5. Schubert SY, Lansky EP, Neeman I (1999).”Antioxidant and eicosanoid enzyme inhibition properties of pomegranate seed oil and fermented juice flavonoids”.J Ethnopharmacol 66: 11–17.
6. HaughtN ,A Pomegranate for all religions, Retrieved 20133-7-. http://www.beliefnet.com/News/200511// A-Pomegranate-For-All-Religions.aspx?p=2
7. Mena P, Girones-Vilapana G, Moreno DA, Viguera CG (2011). Pomegranate fruit for health promotion: myth and realities, Funtional Plant Sci Biotech, 5:3342-.
8. Fawole OA,Makunga NP,Opara UL (2012). Antibacterial, antioxidant and tyrosinase-inhibition activities of pomegranate fruit peel methanolic extract, BMC Complementary and AlternativeMedicine, 12: 200–225.
9. Aviram M, Dornfeld L, Kaplan M, Coleman R, Gaitini D, Nitecki S, et al, (2002).Pomegranate juice flavonoids inhibit low-density lipoprotein oxidation and cardiovascular diseases: studies in atherosclerotic mice and in humans. Drugs ExpClin Res. 28:4962-.

من الحكم السامية في شرعة صيام رمضان



بقلم المهندس /عبدالدايم كحيل

في كل عام نستعد لاستقبال شهر رمضان الذي هو خير شهور السنة، وحتى نشعر بلذة هذه العبادة ونُقْبل عليها برغبة، ينبغي أن نتعرف على أسرار هذه العبادة -والتي من أبرزها رفع مستوى أداء النظام المناعي لدى الصائم -، وأهم الأسرار العلمية للأغذية الأساسية المذكورة في القرآن الكريم .

إن المؤمن الذي يدرك فوائد الصيام في الدنيا والنعيم الذي ينتظره في الآخرة، بلا شك يستقبل هذا الشهر بطاقة كبيرة، وحالة نفسية مطمئنة وشوق وتلهف لأداء صيام رمضان وتحقيق الاستفادة القصوى من صيامه وقيامه.

الصيام شفاء من الأمراض المستعصية التي عجز الطب عنها

يقول العلماء إن الامتناع عن الطعام والشراب لفترات محددة يعطي فرصة للنظام المناعي لممارسة مهامه بشكل أقوى، ويخفف الأعباء عن أجهزة الجسد لأن الطعام الزائد يرهق الجسم، ولذلك وبمجرد أن تمارس الصوم، فإن خلايا جسدك تبدأ بطرد السموم المتراكمة طيلة العام، وسوف تشعر بطاقة عالية وراحة نفسية وقوة لم تشعر بها من قبل!

١- فقد أظهرت دراسة جديدة نشرت في المجلة الأمريكية لعلم التغذية السريري أن الصوم المتقطع المشابه للصوم عند المسلمين مهم جداً لعلاج بعض الأمراض المزمنة مثل داء السكري وأمراض القلب والشرايين. وأشارت دراسة نشرت بدورية الجمعية الأميركية لعلوم الحيوان إلى أن الصوم المتقطع أدى إلى زيادة فعالية اثنين من مستقبلات هرمون «الأديبونيسيتين» الذي يسهم في تنظيم استهلاك الجسم لسكر الجلوكوز واستقلاب الأحماض الدهنية عند الثدييات، علاوة على لعب دورٍ في زيادة استجابة الأنسجة لهرمون الإنسولين، الذي ينظم عمليات البناء والهدم للجلوكوز في الجسم.

كما كشفت دراسة أعدها مختصون في مجال التغذية، ونشرتها الدورية البريطانية للتغذية، والتي استهدفت مجموعة من الصائمين في شهر رمضان، عن أن تغيير مواقيت الوجبات، وخفض عددها إلى اثنتين برمضان، ساعد على زيادة استجابة الجسم لهرمون الإنسولين، وذلك بالنسبة للأفراد الذين يمتلكون عوامل الإصابة بداء السكري.

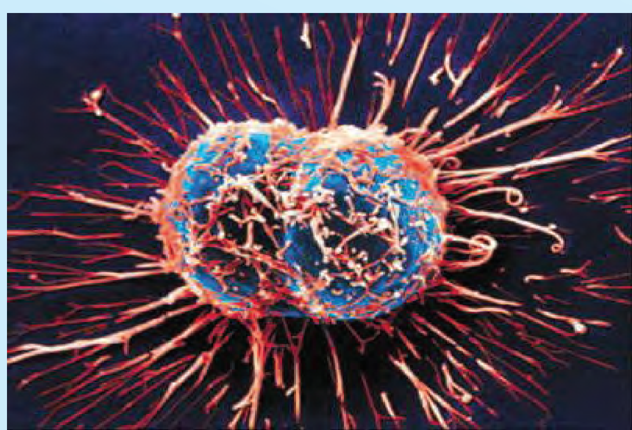
٢- الصوم يقلل احتمال حدوث الأورام السرطانية

وهكذا فقد أظهرت دراسة أعدها باحثون بجامعة غرونوبل الفرنسية دور الصيام المتقطع في خفض معدل حدوث بعض الأورام الليمفاوية إلى الصفر تقريباً، بحسب تجارب أجريت على الثدييات. كما أظهرت دراسات أخرى أن الصوم المتقطع يرفع من معدل النجاة بين الأفراد، ممن يعانون من إصابات في نسيج الكبد، والتي تمتلك قابلية للتحول إلى أورام في المستقبل.

يقول العلماء إن الصوم المنتظم وفق اتباع نظام غذائي طبيعي مع التقليل من أكل الملح والوجبات السريعة يمكن أن يجعل عمل الخلايا أكثر انتظاماً ويمنع تحولها إلى خلايا سرطانية، وبالتالي يكافح انتشار السرطان قبل حدوثه!

وفي دراسة حديثة نشرت في مجلة علم النفس والغدد الصماء قام بها فريق من علماء جامعة كاليفورنيا أثبتت أن الصيام لفترات متقطعة





يؤدي إلى وقف انقسام الخلايا السرطانية، وقد كانت فعالية الصيام أكبر من الحمية.

٣- الصوم يبطئ زحف الشيخوخة

ولا تقتصر فوائد الصوم على محاربة الأمراض المزمنة، بل تتعدى ذلك إلى إبطاء زحف الشيخوخة على خلايا الدماغ، حيث أظهرت دراسات علمية دور الصوم المتقطع، في تأخير هرم الخلايا الدماغية، ومساهمته في إبطاء نشوء مرض الزهايمر. هذه الدراسة أجراها

الصوم يحد من الأورام السرطانية وينظم عمل الخلايا

المركز القومي لبحوث الشيخوخة في الولايات المتحدة الأمريكية، حول تأثير محتمل للصوم المتقطع، وبعض الحميات التي تنخفض فيها السعرات الحرارية إلى النصف تقريباً، وتبين دور الصوم في تأخير هرم الأنسجة الدماغية.

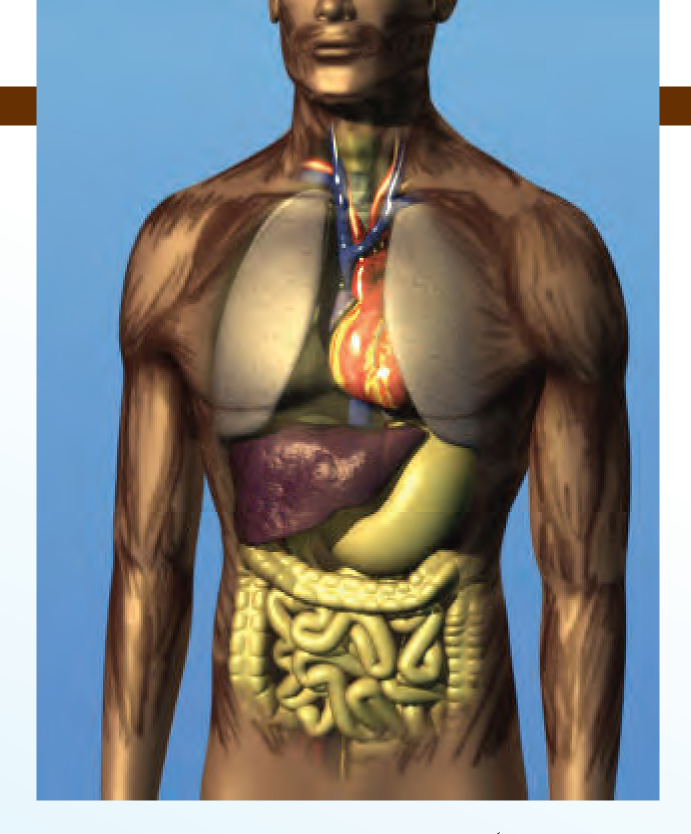
٤- هل لديك وزن زائد... الفرصة أمامك

وهكذا يؤكد جميع أطباء الدنيا، بأن الامتناع عن الطعام هو أسهل وأرخص وسيلة لعلاج البدانة، وهذا ما يحققه لك الصيام. ولذلك فإن الله تعالى منحك هدية لا يعرف قيمتها إلا من أدرك فوائدها، إنها شهر رمضان، فهذا الشهر فرصة لضبط إيقاع جسدك والقضاء على كمية الدهون الفائضة وإعطاء فرصة لتنظيم عمل الهرمونات وخلايا الدم لتقوم بعملها في إعادة تنظيم عمل أنظمة الجسم، وعلاج الوزن الزائد.

فحالما يبدأ الإنسان بالصيام تبدأ الخلايا الضعيفة والمريضة أو المتضررة في الجسم لتكون غذاءً لهذا الجسم حسب قاعدة: الأضعف سيكون غذاءً للأقوى، وسوف يمارس الجسم عملية الهضم الآلي للمواد المخزنة على شكل شحوم ضارة، وسوف يبدأ «بإلتهام» النفايات السامة والأنسجة المتضررة ويزيل هذه السموم. ويؤكد الباحثون أن هذه العملية تكون في أعلى مستوياتها في حالة الصيام الكامل، أي الصيام عن الطعام والشراب، وبكلمة أخرى الصيام الإسلامي، فتأمل عظمة الصيام الذي فرضه الله علينا والفائدة التي يقدمها لنا.

٥- هل لديك مرض مزمن عجز عنه الطبيب والدواء؟

هناك دراسات كثيرة تؤكد أن الصوم يعالج الأمراض المزمنة، والمرض المزمن هو الذي لم ينفع معه أي دواء فيبقى مدة طويلة من الزمن... الآن هذه فرصة ذهبية لعلاج هذا المرض مهما كان. فأمراض الكبد والكلى والقولون... وغير ذلك من الأمراض المستعصية، وجد العلماء علاجاً ناجعاً لها، إنه الصوم الذي هو أفضل وسيلة لمعالجة السموم المتراكمة في الخلايا، وهو يعمل على صيانة خلايا الجسم، كما يعتبر أنجع وسيلة للقضاء على مختلف الأمراض والفيروسات والبكتريا، وربما نعجب إذا علمنا أن في دول الغرب مراكز متخصصة تعالج بالصيام فقط!! وتجد في هذه المراكز كثيراً من الحالات التي استعصت على الطب الحديث، ولكن بمجرد أن مارست الصيام تم الشفاء خلال زمن قياسي! ولذلك تتجلى الحقيقة في قوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٤) وأما إخباره عن تحقق التقوى في الصوم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).



٦- اكسب مزيداً من الطاقة بالصيام

يؤكد الباحثون اليوم أن مستوى الطاقة عند الصائم يرتفع للحدود القصوى!!! فعندما تصوم أخي المؤمن فإن تغيرات كثيرة تحصل داخل جسدك من دون أن تشعر، فهنالك قيود كثيرة تُفرض على الشياطين، فلا تقدر على الوسوسة والتأثير عليك كما في الأيام العادية، وهذا ما يرفع من مستوى الطاقة لديك لأنك قد تخلصت من مصدر للتوتر وتبديد الطاقة الفعالة سببه الشيطان.

إن أكثر من عُشر طاقة الجسم تُستهلك في عمليات مضغ وهضم الأطعمة والأشربة التي نتناولها، وهذه الكمية من الطاقة تزداد مع زيادة الكميات المستهلكة من الطعام والشراب، في حالة الصيام سيتم توفير هذه الطاقة طبعاً ويشعر الإنسان بالارتياح والرشاقة. وسيتم استخدام هذه الطاقة في عمليات إزالة السموم من الجسم وتطهيره من الفضلات السامة.

إن للجسم مستويات محددة من الطاقة بشكل دائم، فعندما توفر جزءاً كبيراً من الطاقة بسبب الصيام والامتناع عن الطعام والشراب، وتوفر قسماً آخر نتيجة النقاء والخشوع الذي يخيم عليك بسبب هذا الشهر الفضيل، وتوفر طاقة كبيرة بسبب الاستقرار النفسي، فإن هذا يعني أن الطاقة الفعالة لديك ستكون في قمتها أثناء الصيام، وتستطيع أن تحفظ القرآن مثلاً بسهولة أكبر، أو تستطيع أن تترك عادة سيئة مثلاً لأن الطاقة المتوافرة لديك تؤمن لك الإرادة الكافية لذلك.

٧- عالج ضغوطك النفسية بالصيام

وهكذا فللصيام قدرة فائقة على علاج الاضطرابات النفسية القوية مثل الفصام!! حيث يقدم الصوم للدماغ وخلايا المخ استراحة جيدة، وبنفس الوقت يقوم بتطهير خلايا الجسم من السموم، وهذا ينعكس إيجابياً على استقرار الوضع النفسي لدى الصائم.

حتى إننا نجد أن كثيراً من علماء النفس يعالجون مرضاهم النفسيين بالصيام فقط وقد حصلوا على نتائج مبهرة وناجحة! ولذلك يعتبر

الصوم هو الدواء الناجع لكثير من الأمراض النفسية المزمنة مثل مرض الفصام والاكتئاب والقلق والإحباط.

٨- الصيام يهدي الشهوة الجنسية

إن إنتاج الهرمون الجنسي يكاد يكون معدوماً أثناء الصوم، ولذلك نجد أن للصيام تأثيرا كبيرا على استقرار الحالة الجنسية وتجنب الهيجان الذي يسببه امتلاء المعدة وقلّة الخشوع، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما سبق ذكره من أن الصوم يؤثر إيجابياً على استقرار الحالة النفسية وعلمنا بأن الحالة الجنسية تابعة بشكل كبير للحالة النفسية، فإن الصوم يعني استقرار الحالة الجنسية وتخفيض أثرها للحدود الدنيا.

٩- الصيام يجدد الشباب!

أظهرت الدراسات والتجارب أن ممارسة الصيام على الحيوانات يضاعف من فترة بقائها أو حياتها! ونجد كذلك المئات من الكتب الصادرة حول الصيام وهي لمؤلفين غير مسلمين، وجميعهم يؤكدون علاقة الصيام بالعمر المديد، ويؤكد كثير من العلماء أن الصوم هو أفضل طريقة للسيطرة على الغرائز وبالتالي فهو طريق آمن للحفاظ على جسم صحيح ومعافى.

إن التنظيف المستمر للخلايا باستخدام الصيام يؤدي إلى إطالة عمر هذه الخلايا وبالتالي تأخر الشيخوخة لدى من ينتظم في الصيام. حتى إن حاجة الجسم من البروتين تخف خلال الصيام إلى الخمس! وهذا ما يعطي قدراً من الراحة للخلايا، حتى إن الصيام هو وسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن وصحيح. فإذا كان هذا تأثير الصيام غير الإسلامي، فكيف بتأثير الصيام الإسلامي؟

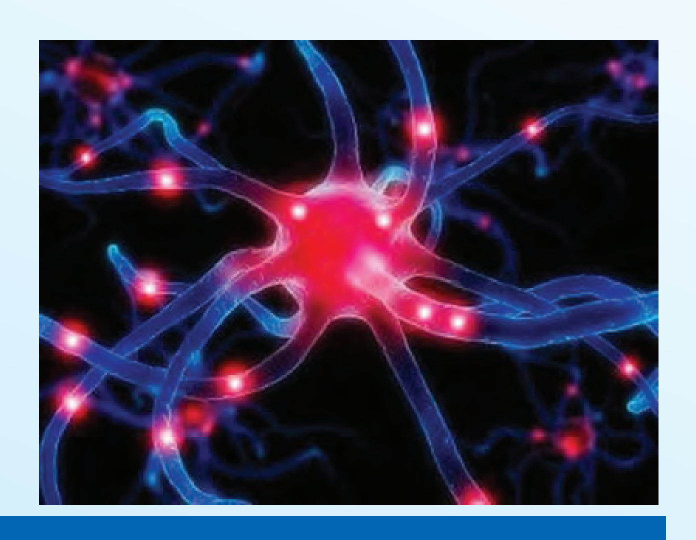
١٠- عالج التدخين بالصيام

لقد أصبح معلوماً أن التدخين هو من آفات العصر ؛ لذلك فعلاج إدمانه من أولى اهتمامات المصلحين الذين يعملون على مكافحة هذه الآفة فإلى هؤلاء جميعاً مصلحين ومدمنين نؤكد أن الصيام من خير الطرائق لتحقيق الشفاء من هذا البلاء حيث يساعد الصوم على ترك التدخين! فهو يعمل في جسم الإنسان مثل السلاح الخفي الذي لا يُرى، فيطرد المواد السامة مثل النيكوتين، وبنفس الوقت ينظف الدم فتنخفض الشهوة للدخان بسرعة مذهلة.

لذلك فأفضل طريقة لترك التدخين هي ممارسة الصوم والدعاء لله تعالى فهو القادر على أن يعين إخواننا المبتلين بهذه العادة الذميمة المهلكة على تركها وليتذكروا بأن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منها.

١١- علاج أمراض الجهاز الهضمي بالصيام

كم هو عدد الأشخاص المصابين بالإمساك المزمن وقد تناولوا الكثير من الأدوية دون أية فائدة، فياليتهم يجرّبون الصوم وسيجدون التحسُّن السريع لحالتهم بإذن الله تعالى. وكذلك الأمراض المزمنة للجهاز الهضمي ؛ حيث يمكن أن يجدوا في الصيام حلاً مؤكداً لشفائها. وكذلك التهاب القولون والتهاب الأمعاء المزمن. ونجد الباحثين يؤكدون بأن ٨٥ ٪ من الأمراض تبدأ في القولون غير النظيف والدم الملوث.



***الصوم المتقطع يزيد استجابة الجسم لهرمون الأنسولين.**



إن الصوم ينظف الأمعاء والقولون والمعدة من المواد الضارة ويساعد الجهاز الهضمي على العمل بكفاءة أعلى.

١٢- عالج الكولسترول الضار بالصيام

إن الصيام يساعد مرضى الكولسترول على الشفاء. وقد يكون السبب الرئيس في ذلك هو أن الصائم يتمتع بنفسية جيدة وحالة مستقرة تغيب فيها الانفعالات والاضطرابات، وتخيم عليه السكينة والطمأنينة، وهذا ما ينظم عمل أجهزة الجسم ويجعلها أكثر قدرة وكفاءة في علاج الخلل في عمل أجهزة الجسم مثل تنظيم إفراز الأنسولين وعلاج مرض السكري وتنظيم مستوياته وتخفيض نسبة الكولسترول الضار في الدم.



القضاء على الدهون وزيادة الطاقة وتطهير الخلايا من السموم من فوائد الصيام

وهناك بعض الدراسات التي تؤكد بأن الصوم يعالج ضغط الدم العالي، ويقول الأطباء: هنالك حالات كثيرة من الإصابة بضغط الدم المرتفع والمزمن حيث لا يعطي الدواء الكيميائي إلا نتائج محدودة، وهذا المرض يعالجه الصيام بشكل جيد.

١٣- عالج الحصيات والربو بالصيام

يفيد الصوم في الوقاية من مرض الحصى الكلوية. وكذلك الحصيات بأنواعها، ومن الحالات الكثيرة التي يرويها الأطباء حالة لإنسان مريض قلب، فقد كان يعاني من وجود حصية كبيرة في المثانة، ولكن الأطباء لم يستطيعوا إجراء أي عملية بسبب أن قلبه لا يتحمل التخدير، إلا على مسؤوليته.

ولكنه رفض العملية الجراحية أيضاً وقرر أن يصوم فإذا به بعد عدة أشهر لم يعد يشكو من أي شيء، وهذه معلومات مؤكدة ويؤكدها جميع الباحثين اليوم.

كما تؤكد دراسات أجريت على أن الصوم يعالج الربو، فالصوم وسيلة جيدة لعلاج الربو وأمراض الجهاز التنفسي. وكثير من الأمراض المزمنة للجهاز التنفسي تزول بمجرد المداومة على الصيام، فسبحان الله!

ولقد أكَّد أهمية هذه العبادة حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما شبَّه الصوم بالترس الذي يحتمي به المقاتل فقال: (والصوم جُنَّة) (رواه مسلم). والجُنَّة هي الشيء الذي يحتمي الإنسان به من خطر ما أو من عدو ما.

١٤- تنشيط نظام المناعة بالصيام

من أهم الفوائد التي يقدمها الصيام أنه ينشط نظام المناعة للجسم، ونحن نعلم أن جهاز المناعة هو بمثابة الجنود التي تحرس الجسم وتهاجم الفيروسات والبكتريا الضارة وتدافع عن الجسم ضد أي جسم غريب يدخل إلى الجسم. ولذلك فإن الصيام يقوي هذه «الجنود» ويزيد من نشاطها وكفاءتها، وبالتالي فهو يعمل كسلاح فعال يساعد الجسم على الدفاع عن نفسه.

١٥- أثبت الصيام قدرته على علاج آلام المفاصل

فالصيام هو عملية تشبه «السحر» في قدرته على تنظيم عمل مختلف الأجهزة في الجسد، وعلاجه للأوجاع الناتجة عن انقراص الفقرات أو عن مشاكل في عظام الظهر أو الرقبة أو الرجلين.

إن الصوم مفيد جداً لمن يعاني من آلام أسفل الظهر أو العمود الفقري أو تنميل الأطراف، وهناك دراسات تؤكد أن الإقلال من الطعام والاعتماد على أغذية طبيعية يمكن أن يقي من هشاشة العظام في الكبر!

وأخيراً

نقول وبكل ثقة إذا كان أحدكم يعاني من أي مرض مزمن، فعليه بالصوم المتكرر، والإكثار من تناول حبات من التمر على الفطور، مع قراءة القرآن باستمرار والاستماع إلى القرآن بصوت مقرئ مع الخشوع التام، وفي حالة الضرورة استشارة الطبيب والاعتماد على الغذاء الطبيعي... فإن هذا سيكون علاجاً مثالياً لأي مرض كان بإذن الله تعالى!

نحسن الإختيار.. فنزدهر بالعقار

دراسات الجدوى الاقتصادية والتسويقية والفنية للمشاريع العقارية

تنفيذ البنى التحتية والخدمات

إنشاء المشاريع السكنية والتجارية

تسويق وبيع المشاريع العقارية

لقد تمكنت شركة عقارات التي تدعمها قاعدة صلبة من القدرات المهنية والفكرية والخبرات العملية من تحقيق إنجازات رائدة ونجاحات متواصلة في غضون سنوات قليلة من إنطلاقها. الأمر الذي عزز قدرتها التنافسية وريادتها للقطاع العقاري بالمملكة، وبفضل التزامها الصارم بمعايير الجودة في كل منتجاتها العقارية عالية الجودة. فقد حظيت بالرضا التام من قبل عملائها.

www.aqarat.com.sa



شركة عقارات للتطوير والتنمية

الرقم الموحد: 920008185



دموع الإنسان.....إعجاز وبيان

العين وما في محيطها من أعصاب وما يغطيها من جفون ورموش ورقاقة جلدية خاصة بجموعه يعتبر آية من آيات الله العظيمة ، ولذلك فالله سبحانه وتعالى يدعو الإنسان للتبصر والتمعن بما أنعم عليه من قدرات معجزة فقال: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾.

وفي هذا البحث يتحدث استشاري طب وجراحة العيون، عضو الجمعية الرمدية المصرية ، الدكتور محمد السقا عيد عن دموع الإنسان التي تعتبر غدتها العين معينها ومخزنها ، ويؤكد في بحثه أن دموع العين لا أثر لها على قدرة الإبصار ، لكن جعل الله -بحكمته- لكل جزئية من مكونات الدموع فائدة كما وأنه ليس لكثرتها أي أثر سلبي .

د. محمد السقا عيد
استشارى طب وجراحة العيون
عضو الجمعية الرمدية المصرية

لقد أجريت الأبحاث الحديثة على هذا السائل لفهم تركيبه ومحتوياته ومازال العلم يخبئ فى جعبته الكثير والكثير عنه مما لا نعرفه ويتكون الجهاز الدمعي من جزأين وفق ما أوضحه الباحث فيما يلي:

الجهاز الدمعي

١- الجزء المفرز للدموع Secretory part

يشتمل الجزء المفرز للدموع على:

– الغدة الدمعية التى توجد فى تجويف مخصص لها فى عظمة الجبهة الموجودة فى سقف الحجاج (Orbit) عند الناحية العلوية الطرفية.

ويمكن رؤيتها عند قلب الجفن العلوي من خلال الملتحمة ولكن لا يمكن تحسسها من خلال جلد الجفن إلا إذا كانت متضخمة أو ساقطة عن مكانها.

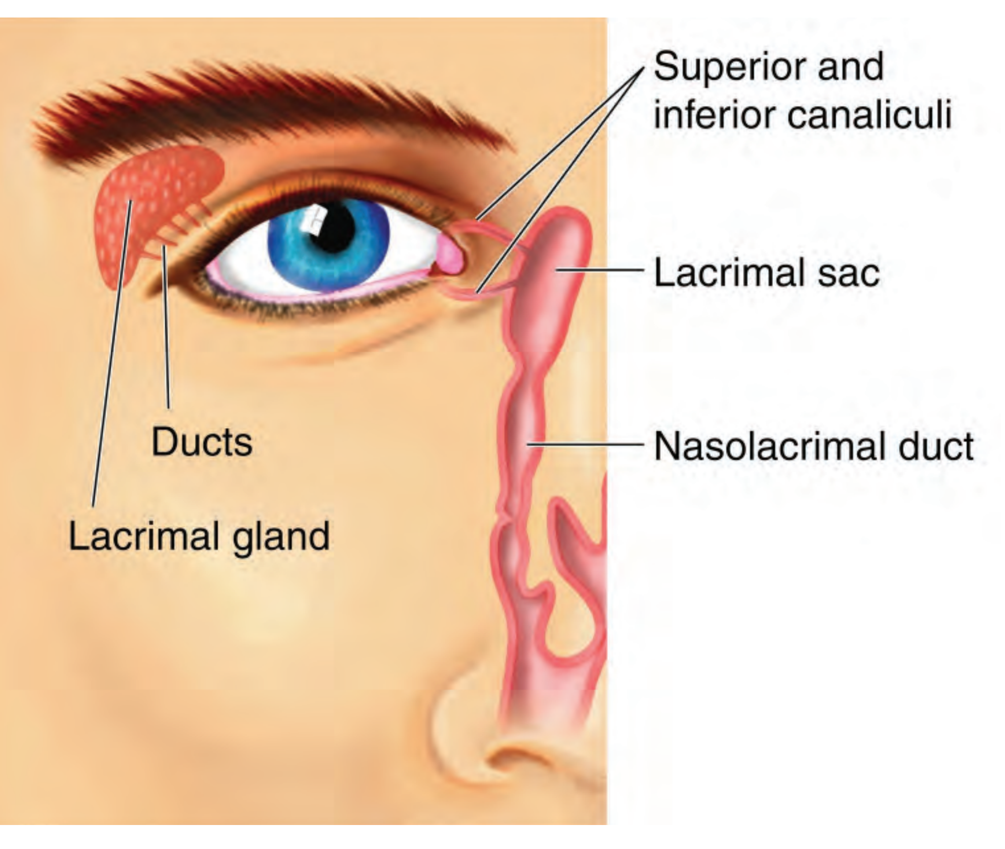
وتتكون الغدة الدمعية من فصين علوى وسفلى وهما عبارة عن مجموعة فصيصات صغيرة بها غدد متكيسة (Acinious) تفتح مباشرة على قناة لإفراز الدموع ، وإذا استؤصل الجزء الجفني فإن القنوات تستأصل معه وبالتالي فإن الإفراز الدمعي يبطل بتاتاً ويصير وكأن الغدة كلها قد استؤصلت من الجزء الحجاجى.

ويفصل الفصان عن بعضهما البعض العضلة الرافعة الجفنية Levator Palpebrae Superioris التى تمتد بينهما من الخلف ، ولكنهما يتحدان مع بعضهما من الأمام.

وتوجد حوالي ١٠ –١٥ قناة صغيرة لإفراز الدموع تتواجد بين الفصين العلوي والسفلى وتفتح على سطح الملتحمة المغطى للفص السفلى للجفن.

–الغدد الدمعية المساعدة التى يبلغ عددها ٤٨ غدة ٤٠ منها في الجزء العلوي من العين و ٨ تسكن في الجزء السفلي، وتكون مزروعة في جذور الرموش وفي أطراف الجفون والقبوة العلوية والسفلية للملتحمة.. (والقبوة: هي أسفل الجفن العلوي أو السفلي من الداخل).

الذي لا يبكي يعاني من ظاهرة مرضية غير طبيعية



والفرق بين الغدة الرئيسية والغدد المساعدة كبير وأساسي على الرغم من أنها جميعاً تفرز الدموع..... فالغدة الرئيسية تفرز الدموع الناتجة عن الانفعالات العاطفية والمؤثرات الخارجية «الأجسام الغريبة». وهي تتلقى أوامرها الطارئة من الدماغ مباشرة.. بمعنى أنها لا تعمل إلا بحدوث أمر ما يترجمه الدماغ إلى أمر بذرف الدموع.. أما الغدد الدمعية المساعدة فإنها تعمل بشكل تلقائي ورتيب ومهمتها تغذية العين بالرطوبة اللازمة.. على مدار الساعة وبشكل مستمر.

٢–الجزء المصرف للدموع Drainge Part

يتكون الجزء المصرف للدموع (المسالك الدمعية) Drainge System من :

النقطة الدمعية– القنوات الدمعية – الكيس الدمعي– الماسورة الدمعية الأنفية.

النقطة الدمعية Lacrimal Punctum:

وهى الجزء الذى يظهر كنتوء صغير يشبه الحلمة على حافتي الجفن معلناً بداية القنيوة الدمعية.

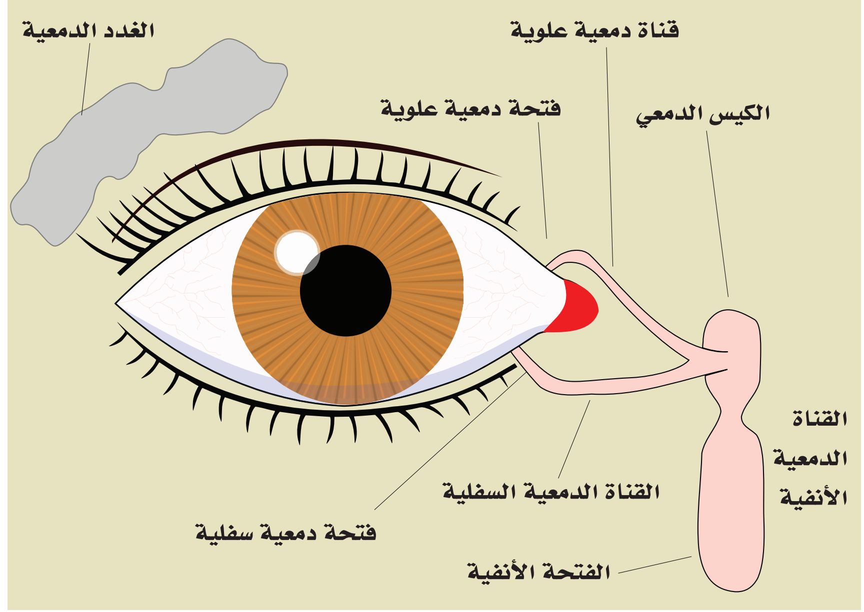
القنوات الدمعية :

وتتكون من قنيوتين علوية وسفلية تتواجدان فى نهاية الجزء الوسطي من حافة الجفن ، وتتكون كل قنيوة من جزء عمودي ثم جزء أفقي. ويمتد الجزء العمودي من القنيوة الدمعية لمسافة ١ –٢ ملليمتر بادئاً من النقطة الدمعية ثم يغير اتجاهه فيصير أفقياً لمسافة ٢ – ٣ ملليمتر.

ويبدأ الجزء العمودي من النقطة الدمعية

من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة

البكاء عبادة نتقرب بها إلى الله تعالى



ويمتد لمسافة ١ – ٢ ملليمتر ثم يغير اتجاهه فيصير أفقياً لمسافة ٢ –٣ ملليمتر.

الكيس الدمعي :

تتقابل الأجـزاء الدمعية من كل قنيوة ويدخلان الكيس الدمعي متحدين معاً فى جداره الوسطي، ويبلغ طول الكيس الدمعي من ١٠–١٢ ملليمتر، ويقع فى الحفرة الدمعية العظيمة (Lacrimal Fossa) الواقعة فى العظمة الدمعية (Lacrimal Bone).

ويتكون الكيس الدمعي من جزئين : الفنطاس (Fundus) وجسم الكيس «Body of the Sac» ويضيق الكيس الدمعي عند اتصاله بالماسورة الدمعية الأنفية حتى يتلاءم مع حجمها.

الوصلة الدمعية الأنفية :

وتبدأ عند نهاية الكيس الدمعي وتمتد إلى أسفل لتفتح فى الميزاب السفلى للأنف، وطولها يعادل طول الكيس الدمعي ١٢ ملليمتر، ويوجد بها صمامان على بدايتها ونهايتها، ووظيفتهما الحد من ارتداد السوائل والافرازات إلى الكيس الدمعي.

أنواع الدموع

يوجد نوعان أساسيان من الدموع تنبثق منهما جميع الأنواع الأخرى هما:

الدموع الأساسية أو الصِّحية: وهى دموع إجبارية وثابتة فى نوعيتها وكميتها ..... وهي التي تفيض من عيون جميع البشر، تفرزها الغدة الدمعية بانتظام وتصرف من العين أيضا عن طريق مجرى الدموع وهي تتسلل الى داخل الأنف والحلق. وليس هناك أدنى خوف من هذه الدموع التى تذرفها العين بغزارة .

الدموع الانعكاسية: وهي تحدث إما نتيجة انفعال فيتحكم في ذلك الجهاز العصبي أو نتيجة تعرض العين لزيادة في الضوء أو لمادة تؤدي الى تهيج العين مثل النشادر أو البصل، أو بعض الغازات أو الكيماويات ....الخ.

الدموع الغالية

مبدؤها قلوب مشفقة، وعقول متدبرة، وألسن تالية، وشفاه مسبحة، ومن بعد عيون دامعة،.... إنها صافية اللون، لؤلؤية البريق، تنحدر على الوجنات، وتمتزج بشهيق العبرات.

صورة رسمتها رواية العرباض بن سارية رضي الله عنه حين قال:

(وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب).

آخر الدراسات النفسية عن الدموع :

خلصت هذه الدراسات إلى بعض الحقائق الهامة التى تهمنا والتى سنورد منها ما يلى :

يتجدد مشهد الدموع داخل عينيك (١٣ألف مرة) في اليوم الواحد . . . لذلك من لا يبكى أبداً ولا تتساقط دموعه فإنه يعانى حقاً من ظاهرة مرضية غير طبيعية .

هناك شعوب لا تبكى كثيراً . . . مثل الشعب الفرنسي الذي لا يبكى منه إلا ٨٪ .

والذي يبكى هو الذي يُمزق كل الأقنعة والاعتبارات وكل الأدوار الاجتماعية .

إذا أحببت هذا النبع الغامض (الدموع) فإنك تمسح قسوة نفسك على ذاتها، وبالتالي على بقية البشر القول: «إن من لا يعرف الدموع لا يعرف الرحمة» . وإن الذي لا يبكى عندما يتألم فإنه يتألم أكثر لأنه يشعر بالألم مرتين .

الانفعالات المؤلمة والعنيفة لابد وأن تظهر من خلال العينين ، وهى دائماً تكون أقوى من أى حوار صادق لأنها في الواقع عبارات تترجم نبضات القلب تجاه الموقف .

إن نقطة الدموع التى تنساب من العين يومياً وبطريقة آلية ضرورية جداً لنظافة العين وتشحيمها . . . وإن اختلاج الجفون الذى يحدث ما بين عشر مرات إلى خمس عشرة مرة فى الدقيقة يعمل على توزيع الدمعة بالتساوى على قرنية عين الإنسان الطبيعى الذى يبكى حينما يشعر بذلك ولا يحبس

الدموع .

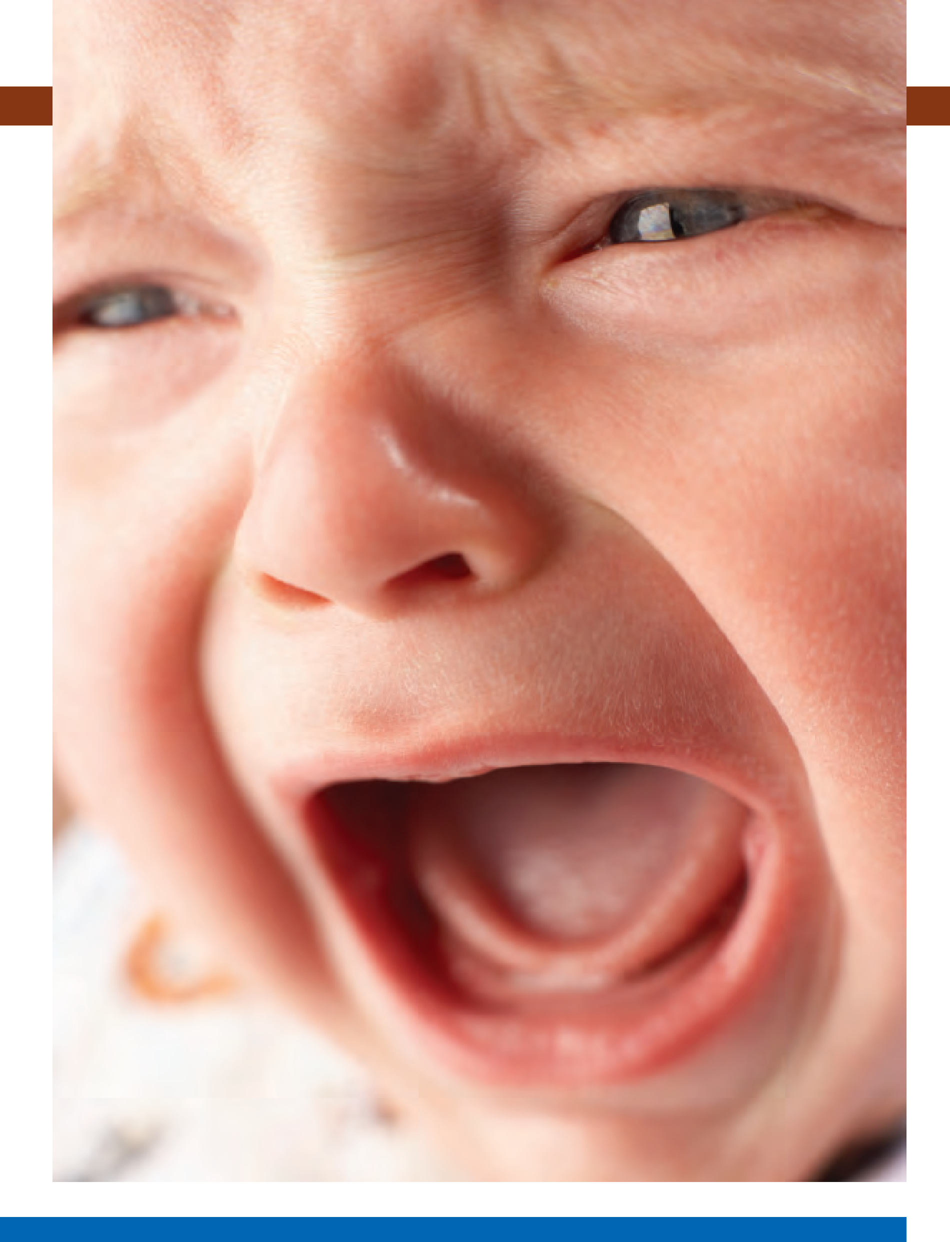
فوائد الدموع

- تحافظ الدموع على شفافية القرنية وحمايتها من الجفاف.
- تساعد على مرونة حركة الجفون العلوية والسفلية.
- تساعد على طرد أى مواد مهيجة للعين مثل ذرات الدخان أوالأتربة .
- تقوم عن طريق الغدة الدمعية بإدرار الدموع وطرد هذه الأجسام الغريبة لتعود إلى شفافيتها.
- تساعد أيضا على حمايتها كأداة لتطهيرها بصورة مستمرة .
- تساعد على وضوح الرؤية وقوة ودقة الابصار.
- تخلص الجسم من المواد الكيماوية المتعلقة بالضغط النفسي .
- أيضا أكدت دراسة لعالم النفس البريطاني جان لوينز أن الدموع هي أحد أهم الوسائل التي تعيد للإنسان استقراره النفسي، في حين أن علماء فسيولوجيا الانسان يشيرون إلى فوائد أخرى للدموع، فالدموع تعمل على التخلص من أنواع كثيرة من البكتيريا.

وقد أسفرت التجارب التى قام بها عدد من العلماء عن ظهور علم جديد هو «علم الدموع» الذى انعقد أول مؤتمر طبى له عام ١٩٨٥ م بالولايات المتحدة تحت شعار : «ابك تعش أكثر» حيث دعا المؤتمر إلى أن يصبح تحليل الدموع من التحاليل الطبية الشائعة مثل تحليل الدم وتحليل البول لأن نتائجه تقدم للطبيب معلومات وافية عن حالة الجسم .

وقد أكدت آخر الأبحاث التى أجرتها جامعة «ميتسونا» ... أن الدموع هى أفضل طريقة للتخلص من المواد الكيماوية المصاحبة للتوتر النفسى والقلق التى يفرزها الجسم فى أوقات الحزن والغضب .

كما ثبت أن البكاء يزيد من عدد ضربات القلب وهو فى حد ذاته يُعد تمريناً مفيداً لعضلات الصدر والكتفين والحجاب الحاجز ... وعند الانتهاء من البكاء يعود القلب إلى حالته الطبيعية وتسترخي عضلات الصدر .



البكاء لغة عالمية مشتركة بين جميع البشر

البكاء بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

إن البكاء آية من آيات الله عز وجل فى النفس الإنسانية، مثله تماماً مثل الحياة والموت والخلق، فهو القائل سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾ النجم: ٤٣-٤٥

فهو سبحانه الذى خلق البكاء ودواعيه، وجعله ظاهرة نفسية عامة ومشتركة لدى جميع البشر على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وألسنتهم ومذاهبهم وبيئاتهم، فالبكاء لغة عالمية لا تختلف باختلاف الألسن أو الثقافات أو البيئات، فالجميع يبكون بنفس الطريقة ولنفس الأسباب غالباً.

البكاءُ فطرةٌ بشريّةٌ كما ذكر أهل التفسير.

فقد قال القرطبي في تفسير قول الله تعالى: ﴿وأنّه هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (النجم : ٤٣) أي: قضى أسباب الضحك والبكاء.

وقال عطاء بن أبي مسلم: يعني: أفرح وأحزن؛ لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء ... تفسير القرطبي (١١٦/١٧).

وبما أن البكاء فعل غريزي لا يملك الإنسان دفعه غالباً فإنه مباح بشرط ألا يصاحبه ما

يدلُّ على التسخُّط من قضاء الله وقدره، لقول النبي صَلّى اللَّه عَلَيْهِ وسَلَّم : «إنَّ الله لا يُعذِّبُ بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يُعَذِّبُ بهذا – وأشار إلى لسانه – أو يرحمُ» البخاري (١٢٤٢) ومسلم (٩٢٤).

يقول ابن القيم : البكاء أنواع:

-بكاء الرحمة و الرقة -بكاء الخوف والخشية

-بكاء المحبة والشوق -بكاء الفرح والسرور .

-بكاء الجزع -بكاء الحزن -بكاء الخور والضعف -بكاء النفاق

-البكاء المستعار -و بكاء الموافقة .

فلو شعرت بالبكاء ...حاول أن تبكي، فهذا لن ينقص من رجولتك ولن يقلل من قدرك.على العكس سيستريح فؤادك و تشعر بالراحة و السكينة كما أن البُكاء من خشية الله تعالى يلين القلب ويذهب عنه أدرانه وهذه حقيقة لامراء فيها.

قال يزيد بن ميسرة رحمه الله: «البكاء من سبعة أشياء: البكاء من الفرح ، والبكاء من الحزن ، والفزع ، والرياء، والوجع ، والشكر، وبكاء من خشية الله تعالى، فذلك الذي تُطفِئ الدمعة منه أمثال البحور من النار !» .

وردت مادة البكاء في القرآن الكريم ٦ مرات، في قوله تعالى :

-﴿وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ النجم ٤٣

-﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين﴾ (الدخان ٢٩)

- ﴿اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾ (مريم ٥٨)

- ﴿ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا﴾ (الاسراء ١٠٩)

-﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ التوبة ٨٢

-﴿وجاءوا أباهم عشاءا يبكون﴾ يوسف ١٦

ووردت مادة الدمع فى القرآن (مرتين) فى قوله تعالى:

- ﴿تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا﴾ التوبة٩٢

- ﴿واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ﴾ المائدة٨٣.

كما ورد في السنة النبوية الشريفة

في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «عينان لا تمسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله .. وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى» رواه الترمذي (١٦٣٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم) رواه الترمذي.

ولا ننسى بكاء النبي الكريم لوفاة ابنه إبراهيم ، مما يدل على أن البكاء ليس عيباً أو نقصاً في الرجل كما يظن البعض، بل قد يكون عبادة نتقرب بها إلى الله تعالى.

نعم إن الله سبحانه لم يخلق أي عضو – في أجسامنا – إلا بإحكام وتقدير لكي يلائم وظيفته. فسبحان المبدع الخالق جل شأنه .

وصدق الله العظيم القائل: ﴿إنا كل شئ خلقناه بقدر ﴾(القمر -٤٩)

﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات -٢٩)

الدموع تحمي القرنية من الجفاف وتساعد على وضوح الرؤية ودقة الإبصار

المصادر:

١- التصرف الزين في مناجزة سقم العين - أ.د محمد عبد العزيز محمد الطبعة الأولى ١٩٨٣ – مطابع الأهرام - مصر .

٢- أسرار العيون د. محمود مصطفى - المكتبة الطبية – مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

٣- سحر العيون... بين الجمال والحب والغزل - سيد صديق عبد الفتاح – الدار المصرية اللبنانية.

٤-البكاء بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة -حسن مظفر الرزو

٥-سيكولوجية البكاء - بحث من اعداد فرغلى هارون محمد

(ب) المجلات :

١. مجلة «العربي» الكويتية - العدد (٣٩٥) أكتوبر ١٩٩١. العدد (٤٧٠) يناير ١٩٩٨م. العدد (٤٧٤) مايو ١٩٩٨م.

٢. مجلة «منار الإسلام» الظبيانية - العدد السادس – السنة الحادية عشرة - جمادي الآخرة ١٤٠٦هـ -فبراير١٩٨٦م.

٣. مجلة «هو وهى» السنة الحادية عشر (١١) ، العدد (١١٢) .

٤. مجلة «الوعى الإسلامى» الكويتية – السنة الثلاثون – العدد رقم (٣٢٧) – مقال : هل البكاء عيب ، د. محمد السقا عيد .

٥. مجلة (العربى) الكويتية العدد (٢٨٤) – يوليو ١٩٨٢ ، مقال الدموع لماذا ؟ بقلم د. سرى فايز .

٦. مقال هكذا كان بكاؤهم .. فهل نكون ؟ للدكتور علي بن عمر بادحدح

(ج)العديد من المواقع والمنتديات على الشبكة العنكبوتية(الانترنت)

- موقع هارون يحيى.
- موقع عبد الدائم الكحيل.
- موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- موقع الاعجاز البيانى فى القرآن- محمد اسماعيل عتوك.
- موقع صيد الفوائد.

(د)

1- Ophthalmology for medical students and Practitioners .Prof. Ismail Gawdat

2- Physiology of the eye. Prof. Salah El Din



مزن
مياه الطبيعة النقية





من حكم التشريع الإسلامي في قسمة المواريث

اللّٰه سبحانه وتعالى رحيم بعباده عليم بشؤونهم وبما يصلح لحياتهم ؛لذلك وضع للإنسان نظاماً متكاملاً . واللّٰه سبحانه وحده الذي يحكم وهو الذي يشرع ، وهو الذي الذي يوصي ، وهو الذي يفرض وليس للمسلمين إلا أن يتلقوا منه وأن ينفذوا وصيته وما تشمله من قسمة للبشر في المواريث وغيرها بين الناس، وفي هذا البحث يبرز الباحثان جانباً من الحكم السامية للتشريع الإسلامي في قسمة المواريث الذي هو تشريع غير مسبوق ، كما أن كل القوانين البشرية عبر العصور لم تتمكن من الوفاء بالحقوق الإنسانية في موضوع المواريث ، خلافاً للتشريع الإلهي الكريم والذي يوضحه هذا البحث.

الدكتور:نجيب بوحنيك باتنة
الجزائر
الأستاذة:سلاف القيقط الشريعة
جامعة الأمير عبد القادر – الجزائر -

قال تعالى : ﴿ للرِّجَال نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَان وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ (النساء : ٧)

و قال تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (النساء : ١١، ١٢، ١٣، ١٤)

و قال تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء : ١٧٦) .

فنظرا للمعاني الربانية العميقة والحكم التشريعية الأصيلة، التي تضمنتها منظومة الميراث في شريعة الإسلام السّمحة ارتأينا تجلية بعض الأسرار واللّطائف واللمسات التي احتواها هذا التّشريع المعجز لفريضة الميراث من خلال تتبع ما استنبطه الجهابذة من علمائنا الأفذاذ أثناء تفسيرهم لآيات الفرائض، حيث، تتجلى فيها حكمة الباري -عز وجل- وعلمه المطلق بأحوال عباده، رجالا ونساء .. صغارا وكبارًا .. على مرّ الزّمان كله .. وكيف لا ! وقد عقب عن آيات الميراث فقال عن نفسه.. ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾..﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ ... ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

وجاءت خطة هذا البحث متضمنة أحد عشر فرعا ، حسب الترتيب الآتي :

الفرع الأول : علم الميراث بين التعبد والتعليل .

عند استقراء مسائل الميراث وأحكامه نتبيّن أنّ هذا العلم الغالب فيه التعبد .. خاصّة من ناحية المقادير والأنصبة : قال ابن حجر :«الفرائض الغالب عليها التعبد وانحسام وجوه الرأي والخوض فيها بالظن لا انضباط له بخلاف غيرها من أبواب العلم فان للرأي فيها مجالا والانضباط فيها ممكن غالبا... وعلم الفرائض يؤخذ غالبا

الغالب في الميراث وأحكامه التعبد

بطريق العلم». (١)

ولكن في الوقت نفسه نجد أيضا ثلّة من مسائله بنيت في الحقيقة على القياس والرّأي والاجتهاد، وكانت حقلا واسعًا في إمعان الفكر والنّظر والتعليل ... فبرزت مذاهب عدّة في مثل هذه المسائل الجزئية من زمن الصّحابة إلى عهد الأئمة وتدوين الفقه وبالنتيجة يمكننا القول:

١. إن الفرائض وإن كان الغالب عليها التعبّد، إلاّ أنّه وقع في العديد من مسائلها التي لم يرد فيها نص الأخذ بالقياس والاجتهاد والرّأي من عهد الصحابة إلى زمن الأئمة ومن بعدهم ، حتى إن ابن العربي ا عتبر أن من فضل علم الفرائض أنّها تبهت منكري القياس، وتخزي مبطلي النّظر في إلحاق النّظير بالنّظير، ثم قرّر أن عامّة مسائل علم الميراث وأغلبها مبنية على «القياس والنّظر»، إذ النّصوص لم تستوفها، ولا أحاطت بنوازلها .. وإن كنّا نرى أنّ في هذا مبالغة منه -رحمه الله- والله أعلم- .

٢. إن الباري -عز وجل- سكت عن بعض المسائل في علم الفرائض وساقها مساق الإشكال، ولم يبيّن الحكم فيها بصراحة ووضوح، بل ترك ذلك لأصحاب النّظر والعقول حتّى يشحذ هممهم فينظروا ويتأملوا ويجتهدوا لاستنباط ما خفي من أحكام في مثل هذه المواضع، ومن ثمّ تتبيّن درجة العاملين، وترتفع منزلة المجتهدين.

٣. وإن من حكمته تعالى أيضا في عدم بيان أحكام بعض المسائل أنّه أراد أن يجعل للعقل مهمّة وهي : البحث والاستقصاء والتتبع .. فإذا أدركنا بعد هذا الجهد مراد الشارع وحكمه في مثل هذه المسائل المسكوت عنها.. فإننّا نفرح بهذه الأحكام المستنبطة ونأخذها ونعمل بها .. لأن من تعب في إدراك شيء وحصّله فإنّه يحرص عليه ويعرف له قدره ؛ بل وفي مثل هذا المقام سيمسك بالحكم التكليفي الذي طلب الفتيا عنه.. ومن ثمّ ينقاد ويأتمر به إن كان أمرًا، وينتهي عنه إن كان نهيًّا ..

الفرع الثاني : الحكمة من إجمال الميراث في بداية تشريعه - (التدرج في تشريعه)

أجمل اللّه الحكيم العليم الكلام عن الميراث في بداية تشريعه في قوله تعالى : ﴿ للرِّجَال نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَان وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾لحكم عديدة :

- قال الرازي : «كان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال، ويقولون لا يرث إلا من طاعن بالرماح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة، فبين تعالى أن الإرث غير مختص بالرجال، بل هو أمر مشترك فيه

(١) ابن حجر : فتح الباري (١٢/٤-٥) .

بين الرجال والنساء ، فذكر في هذه الآية هذا القدر، ثم ذكر التفصيل بعد ذلك ولا يمتنع إذا كان للقوم عادة في توريث الكبار دون الصغار ودون النساء، أن ينقلهم سبحانه وتعالى عن تلك العادة قليلا قليلاً على سبيل التدريج ، لأن الانتقال عن العادة شاق ثقيل على الطبع ، فاذا كان دفعة واحدة عظم وقعه على القلب ، وإذا كان على التدريج سهل ، فلهذا المعنى ذكر الله تعالى هذا المجمل أولا ، ثم أردفه بالتفصيل». (١).

وقد أورد- ابن العربي ما يلي : «كان أهل الجاهلية يمنعون النساء الميراث ويخصون به الرجال، حتى كان الرجل منهم إذا مات وترك ذرية ضعافا وقرابة كبارا استبد بالمال القرابة الكبار ... فنزلت هذه الآيـة... وكان هذا من الجاهلية تصرفا بجهل عظيم ؛ فإن الورثة الصغار الضعاف كانوا أحق بالمال من القوي ؛ فعكسوا الحكم وأبطلوا الحكمة ؛ فضلوا بأهوائهم وأخطأوا في آرائهم...

– وقال سيد قطب :«لقد كانوا في الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصبية – في الغالب – إلا التافه القليل . لأن هؤلاء وهؤلاء لا يركبون فرساً ولا يردون عادياً! فإذا شريعة الله تجعل الميراث – في أصله – حقاً لذوي القربى جميعاً – حسب مراتبهم وأنصبتهم المبينة فيما بعد – وذلك تمشياً مع نظرية الإسلام في التكافل بين أفراد الأسرة الواحدة وفي التكافل الإنساني العام ....

ترتيب الورثة بني على حكمة بالغة وعلم محيط

وإجمالا نقول : إنّ الحكمة تقتضى أن الضعيف أولى بالميراث من الغنّي، وهذا عكس ما كان عليه الحال على عهد الجاهلية العمياء، فجاء نور الإسلام فأعطى كلّ ذي حقٍّ حقه بصورة عادلة لا يشوبها أدنى ظلم أو ضيم، وعليه أجمل الله –عز وجل– الكلام عن الميراث في هذه الآية تمهيدا وتهيئة لنفوس أولئك الصّفوة من المؤمنين حتّى يكونوا على أتمّ استعداد لتقبل ما سيشرعه من أحكام جزئية وتفصيلية في هذه المنظومة العادلة للرّجال وللنّساء، وللكبار، وللصّغار، وللأقوياء والضّعفاء، على حدّ سواء.. تنفيذًا لقاعدة قرآنية في: «ممّا قلّ منه أو كثر نصيبا مفروضا»، وتفنيدًا لقاعدة الجاهليّة وهي : «لا يرث أموالنا إلاّ من طاعن بالرّمح وضرب بالسّيف» .. نعم ! ذاك هو بيان الله الشافي، وكلمته الماضية ، وحكمه النافذ .. في عباده وخلقه إلى يوم بعثهم.

الفرع الثالث: الحكمة في مجيء آيات الميراث الثلاث بهذا الترتيب وهذا التوالي .

اقتضت حكمة الله ـ عز وجل ـ أن رتب آيات الميراث في سورة النساء وفق ترتيب الورثة، وذلك باعتبار مدى القرب أو البعد من مورثهم، فبدأ بالقريب وانتهى بالبعيد، وقد ذكر العلماء عدة لطائف في ذلك منها ما ذكره :

– ابن العربي بقوله : «قال قتادة : وذكر لنا أن أبا بكر قال : ألا إن الآية التي نزلت في أول سورة النساء من شأن الفرائض نزلت في الولد والوالد ، والآية الثانية أنزلها الله سبحانه في الزوج والزوجة والإخوة من الأم ، والآية التي ختم بها سورة النساء في الإخوة والأخوات من الأب والأم ، والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها الله سبحانه في ذوي الأرحام ، وما جرت الرحم من العصبة». (٢)

– وقال الرازي : «إعلم أنه تعالى أورد أقسام الورثة في هذه الآيات على أحسن الترتيبات ، وذلك لأن الوارث إما أن يكون متصلا بالميت بغير واسطة أو بواسطة ، فان اتصل به بغير واسطة فسبب الاتصال إما أن يكون هو النسب أو الزوجية ، فحصل هاهنا أقسام ثلاثة ، أشرفها وأعلاها الاتصال الحاصل ابتداء من جهة النسب ، وذلك هو قرابة الولادة، ويدخل فيها الأولاد والوالدان فالله تعالى قدم حكم هذا القسم. وثانيها : الاتصال الحاصل ابتداء من جهة الزوجية ، وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الأول لأن الأول ذاتي وهذا الثاني عرضي ، والذاتي أشرف من العرضي ، وثالثها : الاتصال الحاصل بواسطة الغير وهو المسمى بالكلالة ، وهذا القسم متأخر عن القسمين السابقين لوجوه : أحدها : أن الأولاد والوالدين والأزواج والزوجات لا يعرض لهم السقوط بالكلية ، وأما الكلالة فقد يعرض لهم السقوط بالكلية. وثانيها : أن القسمين الأولين ينسب كل واحد منهما إلى الميت بغير واسطة ، والكلالة تنسب إلى الميت بواسطة والثابت ابتداء أشرف من الثابت بواسطة. وثالثها : أن مخالطة الإنسان بالوالدين والأولاد والزوج والزوجة أكثر وأتم من مخالطته بالكلالة. وكثرة المخالطة مظنة الألفة والشفقة ، وذلك يوجب شدة الاهتمام بأحوالهم ، فلهذه الأسباب الثلاثة وأشباهها أخر الله تعالى ذكر مواريث الكلالة عن ذكر القسمين الأولين فما أحسن هذا الترتيب وما أشد انطباقه على قوانين المعقولات»(٣)

وبهذا يتجلّى أن ترتيب الورثة كان مبنيًا على أساس حكمة بالغة ونظر دقيق : فالقريب إلى الميّت أولى بالميراث من البعيد عنه، ومن انتسب إلى القريب من الميّت كان أولى بالميراث ممّن انتسب إلى البعيد منه، وكل من أدلى إلى الميّت بواسطة فإنّ تلك الواسطة أولى بالميراث منه .. فالوارث يتصل بالميّت من ثلاث جهات : أشرفها وأعلاها جهة النّسب والقرابة ويدخل فيها الأولاد والوالدان، وثانيها : جهة الزوجية، وهي متأخرة عن الجهة السابقة في الشرف والعلوّ، لأنّ الأولى ذاتية، أمّا هذه فهي عرضيّة ، والذّاتي أشرف من العرضي .. وثالثها : جهة الواسطة بالغير والمسمّاة بالكلالة .. وقد جاءت بهذا الترتيب : لأن الأولاد والوالدين والأزواج لا يعرض لهم السّقوط بالكليّة، وينتسبون إلى الميّت بغير واسطة، بخلاف الكلالة فإنّه يعرض لها السقوط بالكليّة، وتنسب إلى الميّت بواسطة .. وزيادة على هذا فإنّ مخالطة الإنسان بالأولاد

(١) الرازي: التفسير الكبير (٥/٢٠١) .

(٢) ابن العربي : أحكام القرآن (١/ ٥١٩) .

(٣) الرازي: التفسير الكبير (٥/٢٢٧) .

والوالدين والأزواج أكثر وأتمّ من مخالطته بالغير وهم الكلالة .. وكما هو معلوم فإنّ كثرة المخالطة مظنّة الألفة والشّفقة، لذلك كان اهتمام الشارع الحكيم بأحوال القسم الأول والثّاني أكثر من القسم الثالث، وهكذا يجري ترتيب الورثة والعصبة حسب هذا التسلسل العادل وفق هذه القواعد المنضبطة التي لا تحابي أحدًا على حساب آخر.

الفرع الرابع : الحكمة في مجيء الحقوق المتعلقة بالتركة بهذا الترتيب .

كانت من حكمة الله –عز وجل– أن رتب الحقوق المتعلقة بالتّركة ترتيبا بديعا أيضا، حسب المنوال الآتي :

١/ التجهيز، ٢/ الدين، ٣/ الوصيّة، ٤/ الميراث . وقد جمع بعضهم هذه الأربعة حسب ترتيب حروف لفظة «تدوم» ، وقد استنبط علماؤنا الأفذاذ عدّة حكم تشريعية لهذا الترتيب :

– قال ابن العربي : « قوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ قال علماؤنا : هذا فصل عظيم من فصول الفرائض ، وأصل عظيم من أصول الشريعة ؛ وذلك أن الله سبحانه جعل المال قواما للخلق ؛ ويسر لهم السبب إلى جمعه بوجوه متعبة ، ومعان عسيرة ، وركب في جبلاتهم الإكثار منه والزيادة على القوت الكافي المبلغ إلى المقصود ، وهو تاركه بالموت يقينا ، ومخلفه لغيره ، فمن رفق الخالق بالخلق صرفه عند فراق الدنيا ؛ إبقاء على العبدوتخفيفا من حسرته على أربعة أوجه :

الأول : ما يحتاج إليه من كفنه وجهازه إلى قبره .

الثاني : ما تبرأ به ذمته من دينه .

الثالث : ما يتقرب به إلى الله من خير ليستدرك به ما فات في أيام مهلته .

الرابع : ما يصير إلى ذوي قرابته الدانية وأنسابه المشتبكة المشتركة .

فأما الأول فإنما قدم ؛ لأنه أولى بماله من غيره ، ولأن حاجته الماسة في الحال متقدمة على دينه ، وقد كان في حياته لا سبيل لقرابته إلى قوته ولباسه ، وكذلك في كفنه .

وأما تقديم الدين فلأن ذمته مرتهنة بدينه ، وفرض الدين أولى من فعل الخير الذي يتقرب به .

فأما تقديم الصدقة على الميراث في بعض المال ففيه مصلحة شرعية وإيالة دينية ؛ لأنه لو منع جميعه لفاته باب من البر عظيم ، ولو سلط عليه لما أبقى لورثته بالصدقة منه شيئا لأكثر الوارثين أو بعضهم ؛ فقسم الله سبحانه بحكمته المال وأعطى الخلق ثلث أموالهم في آخر أعمارهم ، وأبقى سائر المال للورثة... فظهرت المسألة قولا ومعنى وتبينت حكمة وحكما .» (١)

الفرع الخامس: الحكمة من تصدير آيات الميراث بلفظ : «يوصيكم» و لفظ : «أولادكم» .

صدّر الله –عز وجل– آية المواريث الأولى بقوله ﴿يوصيكم﴾.. وهي المرّة الوحيدة في القرآن الكريم كلّه أنّه يوصي الآباء بالأبناء، إذ الغالب

(١) ابن العربي : أحكام القرآن (١/ ٣٤١-٣٤٢)

الإرث مظهرٌ من مظاهر التكافل الاجتماعي

أنّه يوصي الأبناء بالآباء وقد كرّر ذلك مرارًا في العديد من آيات القرآن .. وقد استنبط العلماء كثيرًا من الحكم لهذا التصدير ومن أبرزها:

١. أن قوله : ﴿ يوصيكم ﴾ يدلّ على أنّ الله هو الذي يوصي ويفرض ويقسّم الأرزاق والميراث .. فمنه ترد التنظيمات والشرائع والقوانين، فهو مصدر التلقي في أيّ أمر من أمور الحياة جلّ أو حقر.
٢. أن الله تعالى يريد أن يبيّن أنّه أرحم وأبرّ وأعدل بخلقه من الوالد بولده، ولذلك أوصى الوالدين بأولادهم، فعلم أنّه أرحم بهم منهم، وأنّه يحب لهم الخير.
٣. أنّه عدل عن «الأمر» إلى «الإيصاء»، لأنّه أبلغ وأدلّ على الاهتمام، وطلب الحصول بسرعة.
٤. لفظة الوصيّة بالاستقراء في القرآن الكريم كلّه وردت مصحوبة «بالباء» التي تفيد الإلصاق، لكن عندما وصى الله الآباء على الأبناء في هذه الآية جاء بلفظ الوصيّة دون «باء»، وهذا يدلّ على أنّ الوصيّة مغروسة ومثبتة في الأبناء ابتداء.

– أما فيما يخص حكمة الله ـ عز وجل ـ في التعبير بلفظ : «أولادكم» دون لفظ «أبنائكم» فقد بينها العلماء على النحو الآتي :

– قال ابن حجر :«... ولكن بين التعبير بالولد والابن فرق ولذلك قال تعالى : ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ولم يقل في أبنائكم ﴾ . ولفظ الولد يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع بخلاف الابن

– وأيضا فلفظ الولد يليق بالميراث بخلاف الابن تقول ابن فلان من الرضاعة ولا تقول ولده وكذا كان من يتبنى ولد غيره قال له ابني وتبناه ولا يقول ولدي ولا ولده ومن ثم قال في آية التحريم : ﴿ وحلائل أبنائكم من أصلابكم ﴾ إذ لو قال وحلائل أولادكم لم يحتج إلى أن يقول من أصلابكم لأن الولد لا يكون إلا من صلب أو بطن»(٢)

– وقال السهيلي : «﴿ وقال في أولادكم ﴾ ولم يقل في أبنائكم لأن لفظ الولادة هو الذي يليق بمسألة الميراث... فإن الأبناء من الرضاعة لا يرثون لأنهم ليسوا بأولاد وكذلك الابن المتبنى تنبيها على المعنى الذي يتعلق به حكم الميراث وهو التولد فالماء حياة البشر... وهو يسري من الأصل إلى الفرع المتولد منه أشد من سريان الماء من الفرع إلى الأصل، ولذلك كان سبب الولد في الميراث أقوى من سبب الوالد لأن الولد فرع متولد فإليه يسري المال أقوى من سريانه إلى الأب ، والولد يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع بخلاف الابن.» (٣)

(٢) ابن حجر : فتح الباري (١٢/ ٢٦)

(٣) السهيلي : الفرائض (٣٤)

– وقال ابن عاشور : «والولد اسم للابن ذكرا كان أو أنثى ويطلق على الواحد وعلى الجماعة من الأولاد» (١)

• ممّا سبق تفصيله يتبيّن أن الحكمة من التّعبير بلفظ : «أولادكم» دون لفظ «أبنائكم» تتمثل في الآتي :

١. أن لفظ «الولد» أعمّ من لفظ «الابن»، فهو يقع على الذّكر والأنثى والواحد والجمع بخلاف لفظ «الابن».
٢. لفظ «الولد» أليق بالميراث من لفظ «الابن»، لأنّ الميراث لا يثبت إلاّ إذا كان الولد من صلب أبيه، أمّا لفظ «الابن» فإنّه يقع على الابن من الرّضاع، والابن المتبنى .. وكما هو معلوم أنّ الميراث لا يثبت لمثل هؤلاء لأنّهم ليسوا من صلب الرّجل ..
٣. أن لفظ «الولد» فيه معنى «التولّد» الذي يتعلّق به حكم الميراث .. فالماء – مثلا – يسري من الأصل إلى الفرع المتولّد منه أشدّ من سريانه من الفرع إلى الأصل، وكذا المال فإنّه يسري إلى الولد أقوى من سريانه إلى الأب، لأنّ الولد فرع متولّد من والده .. ولهذا كان سبب الولد في الميراث أقوى من سبب الوالد.

الفرع السادس: الحكمة من مضاعفة حظ الذكر لحظ الأنثى في الميراث .

إن الله –عز وجل– في منظومة المواريث حكم أنّ للذّكر مثل حظّ الأنثيين إذا كان من نفس الدرجة وقد بيّن العلماء في هذه المسألة أمرين :

– الأمر الأول : أن الباري –عز وجل– جعل ميراث الذّكر مساوٍ لميراث أنثيين من نفس درجته،

فالحكمة من جعل حظّ الأنثيين هو المقدار الذي يعرف به حظّ الذّكر هو إبطال لما كانت عليه الجاهليّة من منع توريث النّساء، وذلك أنّه جعل مقدار ميراث الأنثى معروفا مقرّرا بل اعتبر الأصل في تشريع هو مقدار ميراث الذّكر بخلاف ما كان عليه الحال في الجاهلية إذ كانت لا تأخذ من التركة شيئًا، فلتعلية شأنها جُعل حظّها هو المعيار في تقدير ميراث الذّكر، وهذا فيه دلالة واضحة أن شريعة الإسلام أعطت للمرأة حقها في الميراث، .

– الأمر الثاني : أنّه لما أعطى الذّكر مثل حظّ الأنثيين، هذا لا يعني أنّ في هذا عدم مساواة بين جنس الذّكر وجنس الأنثى، بل رأى الشّرع في ذلك عدّة حكم ومقاصد بيّنها العلماء منها :

– قال الرازي:«لا شك أن المرأة أعجز من الرجل ...وإذا ثبت أن عجزها أكمل وجب أن يكون نصيبها من الميراث أكثر ، فان لم يكن أكثر فلا أقل من المساواة ، فما الحكمة في أنه تعالى جعل نصيبها نصف نصيب الرجل والجواب عنه...: أن خرج المرأة أقل ، لأن زوجها ينفق عليها ، وخرج الرجل أكثر لأنه هو المنفق على زوجته ، ومن كان خرجه أكثر فهو إلى المال أحوج. » (٢)

– وقال ابن كثير : «فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين؛ وذلك لاحتياج الرجل إلى مؤنة النفقة والكلفة ومعاناة التجارة والتكسب وتجشُّم المشقة، فناسب أن يُعْطَى ضِعْفَيْ ما تأخذه الأنثى.» (٣)

• فمن خلال ما سبق يتبين أن لهذا التفضيل عدة أسرار وحكم :

١. الرّجل محتاج إلى مؤنة النفقة والكلفة، فناسب أن يعطى ضعف ما تأخذه الأنثى .. فالذّكر مطلوب له زوجة ينفق عليها، والأنثى مطلوب لها زوج ينفق عليها وبعولها .. وبالتأمل يظهر أن الأنثى أكثر حظًا في القسمة من الذّكر.
٢. الرّجل منفق والمرأة منفق عليها، والمنفق مترقب للنقص دائما، والمنفق عليه مترقّب للزيادة دائما، فراعى الشّارع الحكيم في إيثار مترقب النقص على مترقب الزيادة، فأعطى الرّجل ضعف ما أعطى الأنثى، ومن هنا يبدو العدل الرباني جليّا، كما يبدو التناسق البديع بين الغنم والعرم في هذا التّوزيع الحكيم العادل.
٣. أن خرج المرأة أقلّ لأنّ زوجها ينفق عليها، وخرج الرّجل أكثر لأنّه هو المنفق على زوجته، وعليه من كان خرجه أكثر فهو إلى المال أحوج على من كان خرجه أقّل.
٤. أخذ الذّكر ضعف ما تأخذه الأنثى ليس فيه محاباة لجنس على حساب جنس، وإنّما هي حالة توازن وعدل بين أعباء الذكر المتعدّدة، وأعباء الأنثى المحدودة ...كما هو مقرّر في النّظام الاجتماعي الإسلامي، والمتتبع لأحوال الرّجل والمرأة في الحياة يدرك أنّ الرّجل أحوج من المرأة إلى المال لما عليه من أعباء ومسؤوليات ومهام.
٥. أعطى الله الزوج ضعف ما أعطى الزوجة تفضيلا لجانب الذكورية.
٦. إن الله تعالى لما جعل في الموجب النّسبي حظّ الذّكر مثل حظّ الأنثيين، كذلك جعل في الموجب السببي (الزوجيّة) حظّ الزوج ضعف حظّ زوجته.
٧. أن الرجل أقدر من المرأة على تنمية المال والإفادة منه، وذلك أمر مطلوب في الإسلام.
٨. أن مال الرجل مستهلك ومال المرأة موفور.

الفرع السابع : الحكمة من تقديم البنوة على الأبوة في الميراث .

عند توزيع التّركة على الورثة وجدنا الشّارع الحكيم قد فضّل فروع الميّت وقدّمهم على أصوله وذلك لعدّة حكم بيّنها علماؤنا الأفاضل نذكر منها الآتي :

– قال ابن العربي : «إذا اجتمع الآباء والأولاد قدم اللّه الأولاد ؛ لأن الأب كان يقدم ولده على نفسه ، ويود أنه يراه فوقه ويكتسب له ؛ فقيل له : حال حفيدك مع ولدك كحالك مع ولدك .» (٤)

– وقال الرازي: «اعلم أنه تعالى بدأ بذكر ميراث الأولاد وإنما فعل ذلك لأن تعلق الإنسان بولده أشد التعلقات ، ولذلك قال عليه الصلاة

(١) ابن عاشور : التحرير والتنوير (٢٥٧/٤)
(٢) الرازي :تفسير الرازي (٢١٤/٥)
(٣) ابن كثير : تفسيرابن كثير (٢١٣/٢)
(٤) ابن العربي : أحكام القرآن (٣٣٨/١)

والسلام : «فاطمة بضعة مني» فلهذا السبب قدم الله ذكر ميراثهم... ولا شك أن حق الوالدين على الإنسان أعظم من حق ولده عليه ، وقد بلغ حق الوالدين إلى أن قرن الله طاعته بطاعتهما فقال :
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء :....)
وإذا كان كذلك فما السبب في أنه تعالى جعل نصيب الأولاد أكثر ونصيب الوالدين أقل ؟

والجواب عن هذا في نهاية الحسن والحكمة : وذلك لأن الوالدين ما بقي من عمرهما إلا القليل فكان احتياجهما إلى المال قليلا ، أما الأولاد فهم في زمن الصبا فكان احتياجهم إلى المال كثيرا فظهر الفرق. »(١)

– وقال الجصاص: «وإن كان الولد ذكرا فللأبوين السدسان بحكم النص والباقي للابن لأنه أقرب تعصيبا من الأب »(٢)

– وقال السهيلي : «... لأنه يقال للأب كما كنت تحب لابنك من الغنى والخير أكثر مما تحب لأبيك فكذلك حال ابنك مع ولده كحالك مع ولدك لأن الوالد أحب الناس غنى لابنه وأعزهم فقرا عليه ، كما قال الصديق لابنته عائشة رضي الله عنهما عند موته وكان أبوه حيا فقال لها : (ما من أحد أحب إلي غنى منك ولا أعز فقرا علي بعدي منك)، مما سبق عرضه يتبيّن أنّ حكمة الباري –عز وجل– في تقديم البنوّة على الأبوّة ، وفي التّسوية بين الوالدين حال وجود الأولاد، وفي مضاعفة حظّ الأب لحظّ الأم عند عدم وجود الأبناء ، تتمثل في الآتي :

١. قدّم الله ميراث الأولاد على ميراث الوالدين، لأنّ تعلق الإنسان بولده أشدّ من تعلّقه بوالديه من ناحية المال لا من ناحية البرّ.
٢. إذا اجتمع الوالدان مع الأولاد في التركة، قدم الله –عز وجل– الأولاد، لأن العادة والعرف جرى بأنّ الأب يودّ لابنه من الغنى والخير أكثر مما يحبه لوالده، فلذلك قيل للأب : إنّ حال حفيدك مع والده كحالك مع ولدك .. فالأب أحبّ النّاس غنى لابنه وأعزهم فقرًا عليه.
٣. جعل الله –عز وجل– نصيب الأولاد أكثر من نصيب الوالدين ، لأننا إذا قارنا مدى احتياج كلّ واحد منهما إلى المال، فإننا سنجد أنّ الأبناء قد يكونون في زمن الصّبا ويحتاجون إلى النفقة من كسوة وتعليم..فإذا اشتدّ عودهم وشبّوا فإنّهم يؤملون إلى نكاح وتكوين أسرة .. فاحتياجهم إلى المال أشدّ وأكثر .. بخلاف الوالدين فهما أقل حاجة لهذا المال، إمّا لكبرهما وقلة ما بقي من عمرهما، وإمّا لاستقلالهما وتموّلهما من قبل أولادهم الأحياء .. فالمقارنة تقتضي أن حاجة الأولاد للمال أكثر من حاجة الوالدين، والجيل الناشئ أولى بالرّعاية من غيره من وجهة منطق الفطرة الأصيل.
٤. شعور الفرد بأنّ جهده الشخصي سيعود أثره على ذوي قرابته –وبخاصّة ذرّيته– يحفزه إلى مضاعفة الجهد.. وهذا من أبرز مظاهر التكافل في محيط الأسرة خاصة ، والجماعة عامّة.

(١) الرازي: التفسير الكبير (٢١٩/٥– ٢٢٠)

(٢) الجصاص: أحكام القرآن (٨١/١)

٥. وحكمة الله –عز وجل– في التّسوية بين الوالدين بوجود الفرع الوارث وذلك إرفاقا بحال الأبناء وزيادة إشفاق عليهم لمسيس حاجتهم إلى المال –كما نصّ على ذلك القرطبي– والذي يظهر لي في هذه الحالة أيضا –والله أعلم– أنّه لما تقرّر في أصول علم الميراث : أنّ البنوّة أقوى من الأبوّة وتفضل عليها ..فإنه لو فرضنا جدلا أننا أعطينا الأب مثلا ضعف ما تاخذه الأم بوجود الولد ، لأخذ الأبوان : السدس (للأم) + الثلث (للأب)= نصف التركة. وبقي نصف التركة (للأبناء).. ومنه : يتساوى ميراث الأبوّة مع البنوّة .. وهذا خلاف الأصل الذي تقرّر سابقا .. ولأجل إبقاء القاعدة على اطرداها وهي : تقديم البنوّة على الأبوّة .. أعطى الشارع الحكيم الأب السدس وساواه بالأم التى أعطيت السدس أيضا .. وقد صدق حين قال –جلّ في علاه– : ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾.
٦. والسرّ في مضاعفة حظّ الأب لحظّ الأم عند عدم وجود الأبناء أنّ حالهما : كحال الولدين، أو الأخويين، أو الزوجين .. فهما من جنس واحد، فللذّكر مثل حظّ الأنثيين .. وهذا عدل في الحكم،

الفرع الثامن : الحكمة في حجب الأب للإخوة دون الأم .

– إذا اجتمع الأب مع الإخوة – مطلقا – فإنه يحجبهم ،ويأخذ الباقي بعد أخذ الأم نصيبها ،لحكمة بينها العلماء :

– قال ابن حجر : «عن قتادة عن بعض أهل العلم أن الأب حجب الإخوة وأخذ سهامهم لأنه يتولى إنكاحهم والإنفاق عليهم دون الأم . وفضل الأب على الأم عند عدم الولد والإخوة لما للأب من الامتياز بالإنفاق والنصرة ونحو ذلك وعوضت الأم عن ذلك بأمر الولد بتفضيلها على الأب في البر في حال حياة الولد»(٣)

الفرع التاسع : الحكمة في أن الإخوة لأم يتساوى ذكرهم وأنثاهم في الميراث .

الإخوة لأم يخالفون بقية الورثة من وجوه عديدة ، قال ابن كثير : «وإخوة الأم يخالفون بقية الورثة من وجوه :

- أحدها: أنهم يرثون مع من أدلوا به وهي الأم.
- الثاني: أن ذكرهم وأنثاهم سواء.
- الثالث: أنهم لا يرثون إلا إذا كان ميتهم يورث كلالة، فلا يرثون مع أب، ولا جد، ولا ولد .
- الرابع: أنهم لا يزادون على الثلث، وإن كثرذكورهم وإناثهم.» (٤)

– وقال القرطبي: « قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ ﴾... فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الإخوة فيها عني بها الإخوة للأم ... وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ «وله أخ أو أخت من أمه»... فدل إجماعهم على أن الإخوة المذكورين في آخر السورة هم إخوة المتوفى لأبيه وأمه أو لأبيه... وأن الإخوة كلهم جميعا كلالة» (٥)

(٣) ابن حجر : فتح الباري (٣٠/١٢)

(٤) ابن كثير : تفسيرابن كثير (٢١٧/٢–٢١٨)

(٥) القرطبي :الجامع لأحكام القرآن (٧٨/٥)

• وقد ذكر العلماء حكما عديدة في تميز الإخوة لأم عن بقيّة الورثة في تساوي ذكرهم وأنثاهم في الميراث، خلافًا لما عليه الحكم في باب البنوّة والأبوّة والأخوة والزوجيّة، إذْ للذّكر مثل حظّ الأنثيين :

– قال القرطبي: « قوله : ﴿ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ﴾ هذا التشريك يقتضي التسوية بين الذكر والأنثى وإن كثروا. وإذا كانوا يأخذون بالأم فلا يفضل الذكر على الأنثى. وهذا إجماع من العلماء، وليس في الفرائض موضع يكون فيه الذكر والأنثى سواء إلا في ميراث الإخوة للأم.» (١)

– وقال السهيلي : «وقوله تعالى فهم شركاء في الثلث يدل على تساوي الذكر والأنثى في الحظ لأن لفظ الشركة إذا أطلق فإنما يتضمن التساوي حتى يقيد بنصيب مخصوص لو أن رجلا ابتاع سلعة فسأله رجل آخر أن يشركه فيها فقال له قد أشركتك فيها ثم قال بعد ذلك لم أرد نصفا وإنما أردت ثلثا أو ربعا لم ينفعه ذلك إلا أن يقيد لفظه في حين الشركة وإنما أخذ الفقهاء هذا من قوله تعالى فهم شركاء في الثلث أي للذكر مثل حظ الأنثى

ونكتة المسألة والله أعلم أن الإخوة للأم إنما ورثوا الميت بالرحم وحرمة الأم وأن الأم تحب لولدها ما تحب لنفسها ويشق عليها أن يحرموا من أخيهم وقد ارتكضوا معه في رحم واحدة فأعطوا الثلث ولم يزادوا عليه لأن الأم التي بها ورثوا لا تزاد عن الثلث وكأن هذه الفريضة من باب الصلة والبر والصدقة فمن ثم سوي الذكر مع الأنثى كما لو وصى بصدقة أو صلة لأهل بيت لشركوا فيها على السواء ذكورهم وإناثهم ألا ترى أن الثلث مشروع في الوصية التي يبتغي فيها ثواب الله العظيم قال النبي عليه السلام لسعد حين أراد أن يوصي بأكثر من الثلث الثلث والثلث كثير الحديث كأنه نظر عليه السلام إلى فرض الله تعالى للإخوة بسبب الرحم وحرمة الأم وأنه لم يزدهم على الثلث وإن كثروا فكيف يزاد من هو أبعد منهم في حكم الوصية بل الثلث في حقهم كثير والقرآن والسنة

نوران من مشكاة واحدة فينظر بعضه إلى بعض ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا .» (٢)

الفرع العاشر : الحكمة من تذييل آيات المواريث الثلاث بأسماء الله الحسنى .

ختم الباري- عز وجل- آية المواريث الأولى (الآية: ١١) بقوله: ﴿ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.. والثانية (الآية: ١٢) بقوله: ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.. والثالثة (الآية: ١٧٦) بقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، وقد ذكر العلماء لهذا التذييل عدة لمسات ومقاصد ولطائف نذكر منها الآتي :

١- (الآية: ١١): ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ :

– قال الرازي: «إنه تعالى لما ذكر أنصباء الأولاد وأنصباء الأبوين ، وكانت تلك الأنصباء مختلفة والعقول لا تهتدي إلى كمية تلك التقديرات، والإنسان ربما خطر بباله أن القسمة لو وقعت على غير هذا الوجه كانت أنفع له وأصلح، لا سيما وقد كانت قسمة العرب للمواريث على هذا الوجه، وأنهم كانوا يورثون الرجال الأقوياء ، وما كانوا يورثون الصبيان والنسوان والضعفاء ، فالله تعالى أزال هذه الشبهة بأن قال : إنكم تعلمون أن عقولكم لا تحيط بمصالحكم ، فربما اعتقدتم في شيء أنه صالح لكم وهو عين المضرة وربما اعتقدتم فيه أنه عين المضرة ويكون عين المصلحة ، وأما الإله الحكيم الرحيم فهو العالم بمغيبات الأمور وعواقبها ، فكأنه قيل : أيها الناس اتركوا تقدير المواريث بالمقادير التي تستحسنها عقولكم ، وكونوا مطيعين لأمر الله في هذه التقديرات التي قدرها لكم ، فقوله : ﴿وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً﴾ اشارة إلى ترك ما يميل اليه الطبع من قسمة المواريث على الورثة ، وقوله : ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ إشارة إلى وجوب الانقياد لهذه القسمة التي قدرها الشرع وقضى بها ... وقوله تعالى : ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾ ... أي فرض ذلك فرضا ، وقوله تعالى : ﴿ إن الله كان عليما حكيما ﴾ ، والمعنى : أن قسمة الله لهذه المواريث أولى من القسمة التي تميل إليها طباعكم ، لأنه تعالى عالم بجميع المعلومات ، فيكون عالما بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد ، وأنه حكيم لا يأمر إلا بما هو الأصلح الأحسن ، ومتى كان الأمر كذلك كانت قسمته لهذه المواريث أولى من القسمة التي تريدونها ، وهذا نظير قوله للملائكة : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة : ٣٠)» (٣)

إن هذا النظام في التوريث هو النظام العادل المتناسق مع الفطرة ابتداء، ومع واقعيات الحياة العائلية والإنسانية في كل حال . يبدو هذا واضحاً حين نوازنه بأي نظام آخر عرفته البشرية في جاهليتها القديمة أو جاهليتها الحديثة في أية بقعة من بقاع الأرض على الإطلاق .

وأخيراً فهو نظام يضمن تفتيت الثروة المتجمعة على رأس كل جيل وإعادة توزيعها من جديد . فلا يدع مجالاً لتضخم الثروة وتكدسها في أيد قليلة ثابتة ...

وفي الأخير نختم بهذه الكلمات التي تخص هذا الفن :

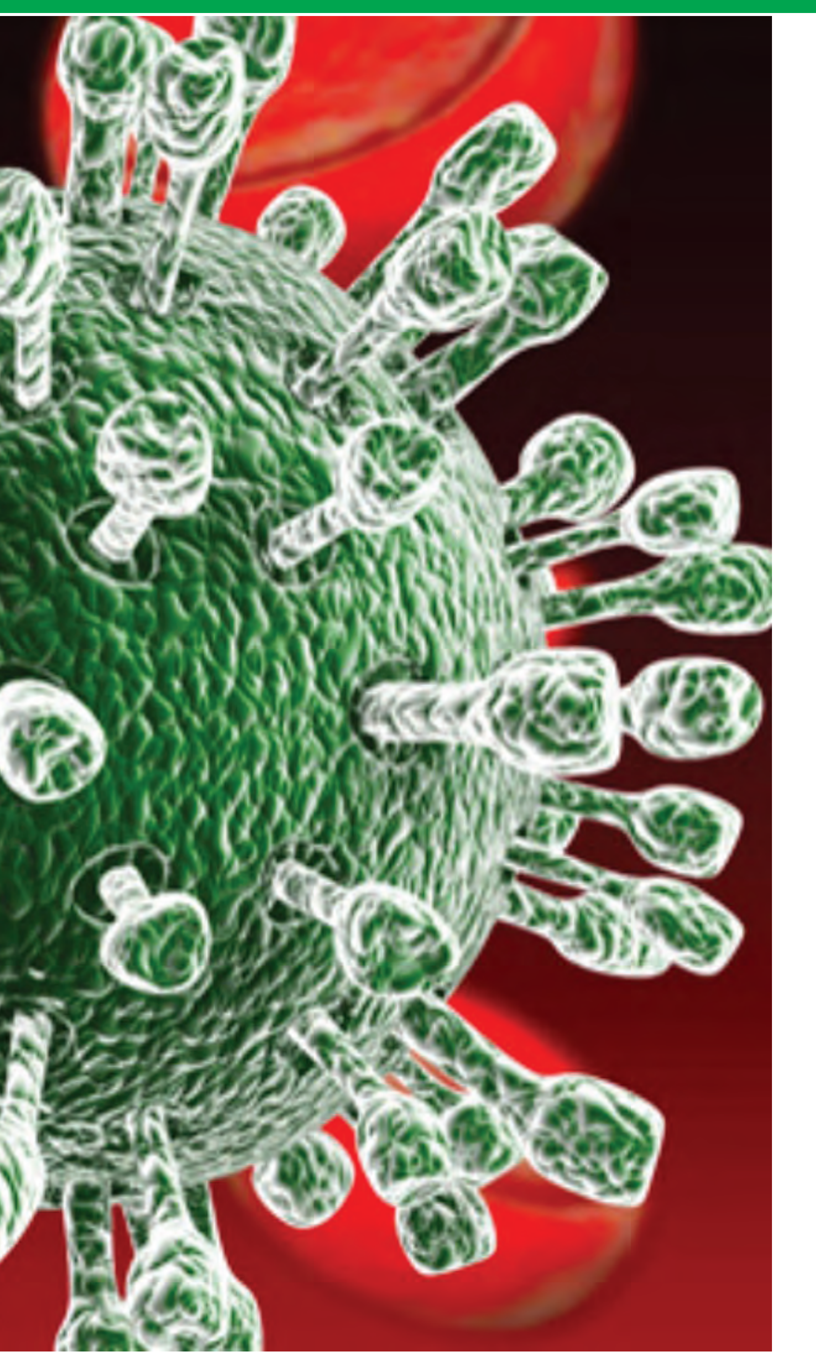
– قال الماوردي «حقيق بمن علم أن الدنيا منقرضة وأن الرزايا قبل الغايات معترضة ، وأن المال متروك لوارث ، أو مصاب بحادث ، أن يكون زهده فيه أقوى من رغبته ، وتركه له أكثر من طلبته ، فإن النجاة منها فوز ، والاسترسال فيها عجز ، أعاننا الله على العمل بما نقول ، ووفقنا لحسن القبول إن شاء الله.» (٤)

(١) القرطبي :الجامع لأحكام القرآن (٧٩/٥)

(٢) السهيلي : الفرائض (٧٤)

(٣) الرازي: التفسير الكبير (٢٢٣/٥)

(٤) الماوردي : الحاوي (٢١٣/٢)



كرونا «ميرس» والاستفادة من دروس كورونا «سارس»

كورونا ميرس - متلازمة الشرق الأوسط التنفسية - فيروس جديد لم يكن معروفاً في السابق ولكنه لم يأت من فراغ بل إن قريبا له كان وراء وباء المتلازمة التنفسية، وهو من عائلة الفيروسات التاجية الحادة «السارس» الذي ظهر في الصين عام ٢٠٠٣م ثم انتشر إلى ١٧ دولة، مسببا ذعرا عالميا قبل أن تتم السيطرة عليه بسرعة.

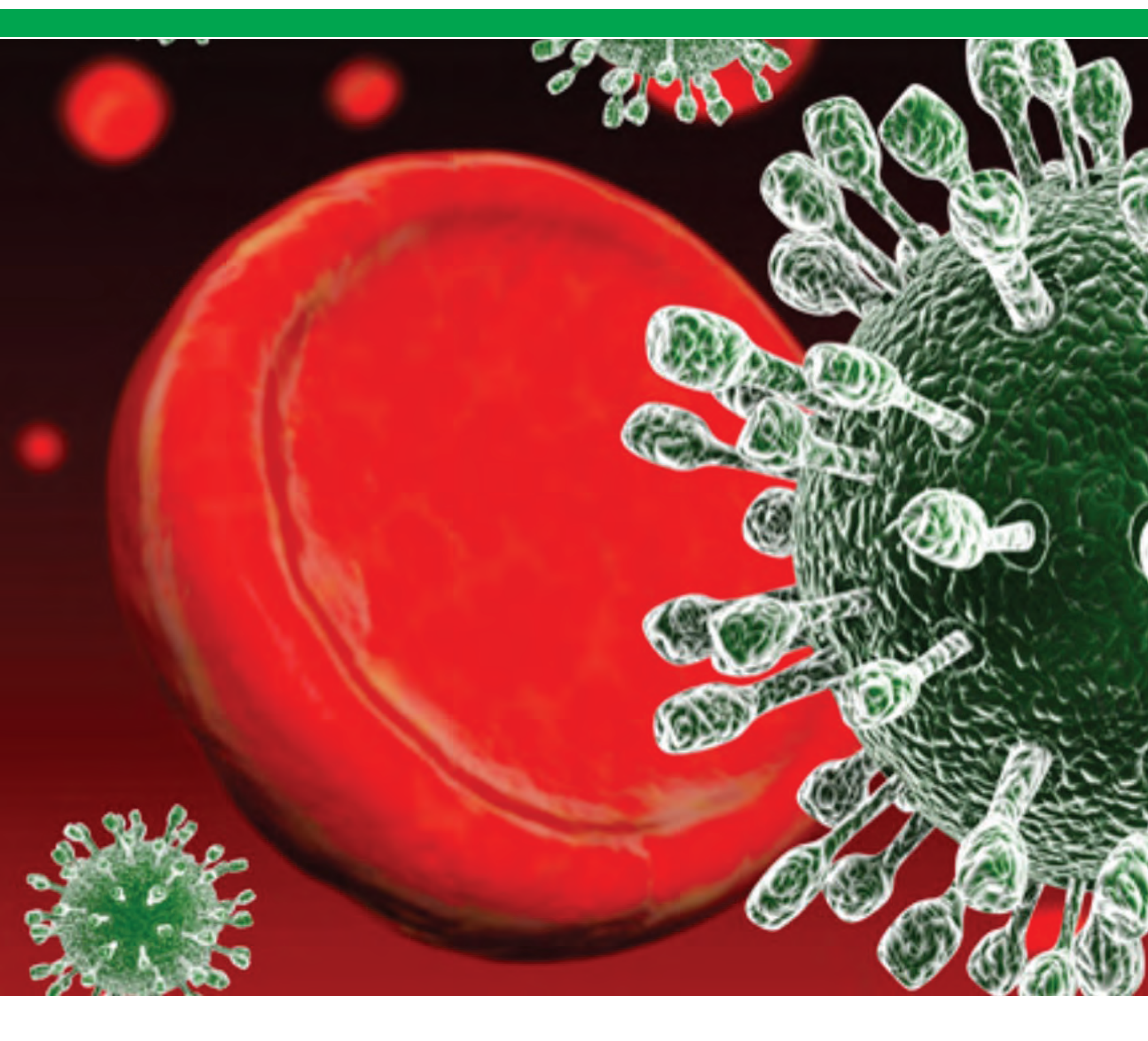
اكتشاف فيروس السارس في الواقع ألقى الضوء بقوة على عائلة فيروسات الكورونا المعروفة سابقا.

د. غازي عبداللطيف جمجوم

قدرة فيروسات كرونا على تبادل جيناتها تشكل خطراً كبيرا

وقد كان لاكتشاف سارس أكبر الأثر في تسهيل اكتشاف ميرس بما في ذلك توفير الكواشف المخبرية اللازمة للكشف عن مجموعة فيروسات الكورونا التي ينتمي إليها الفيروسان.

لم تقتصر الدروس المكتسبة من اكتشاف سارس على ذلك بل تعدتها إلى الكثير من النواحي الأخرى التي وجهت تفكير العلماء والباحثين المهتمين بـ «ميرس» والتي لا زال يمكن أن تكون لها فوائد أخرى كبيرة في التعامل مع هذا المرض واحتوائه بإذن الله في أقرب فرصة ممكنة. بالنسبة لـ «سارس» كان الحيوان المباشر هو قطة «السيفيت» التي يأكلها الصينيون والتي تبين إصابتها بالفيروس حديثا مع حدوث طفرات وراثية في الفيروس وعدم ظهور أعراض مرضية على هذا الحيوان. وكذلك تم العثور على الفيروس في حيوانات أخرى منها الخفاش الذي تبين أنه يمثل المستودع الأساسي لفيروسات الكورونا في الطبيعة. اكتشاف الحيوانات الناقلة للمرض أتاح فرصة إغلاق الباب الذي يأتي منه الفيروس إلى الإنسان بمنع الأسواق التي تباع فيها قطة السيفيت. بالنسبة لـ «ميرس» اكتشف الباحثون انتشار الأجسام المضادة للفيروس على مستوى واسع في الإبل كما تم عزل الفيروس



من عدة جمال تعرض لها مرضى أصيبوا بمتلازمة الشرق الأوسط وعزلت منهم فيروسات مطابقة، مما يرجح انتقال المرض من الإبل إلى الإنسان في هذه الحالات. هل يتم انتقال الفيروس من الجمال إلى الإنسان فقط بالاتصال المباشر، أي عبر الرذاذ، أم أيضا بواسطة شرب لبنها أو بولها أو أكل لحمها دون إخضاع هذه المنتجات للتعقيم بواسطة البسترة أو الغلي أو الطبخ؟ كم من الحالات حاليا تنتج من الإصابة المباشرة أو غير المباشرة من الجمال؟ الإجابة ليست واضحة ولكن وضع الوباء يحثنا على اتباع الحيطة في التعامل مع الإبل المصابة ومنتجاتها. لماذا لم يتم ملاحظة إصابات ما بين رعاة الإبل؟ بالنسبة لسارس ثبت تعرض بعض مربي قطة السيفيت للعدوى دون أن تظهر عليهم أعراض للمرض. فقط عند اتساع نطاق التعرض للفيروس بين عدد أكبر من الناس، كما في أسواق بيع الحيوانات، كان ظهور المرض بشكل وبائي. الانتقال من شخص إلى آخر كان السبب الأكبر لانتشار السارس بين الناس بعد انتقاله من الحيوان إلى الإنسان. ونفس الشيء يحدث بالنسبة لـ «ميرس».

في حالة سارس كان هناك من المرضى من ينقل الفيروس «بامتياز» بينما لا ينقله مصابون آخرون إلا بصعوبة. السارس أثبت قدرته على التفشي بين الناس وكان ينذر بوباء عالمي كبير. مع ذلك أوضح التحري الوبائي أن انتقال هذا الفيروس في الأغلب يتطلب الاتصال الوثيق مع المصاب كما في حالة أفراد عائلته المقربين أو

كرونا (ميرس) من عائلة الفيروسات التاجية التي ظهرت في الصين عام ٢٠٠٣م

أفراد الفريق الصحي الذي يقوم بعلاجه وذلك بعكس فيروسات أخرى سريعة الانتشار مثل الانفلونزا والرشح. هذا الدرس المهم وجه جهود المكافحة إلى التركيز على عزل المرضى واستعمال الكمامات وغسل اليد ونجح في إنهاء وباء السارس خلال عام واحد دون الحاجة إلى علاج أو لقاح. بناء على ذلك باتت التوقعات أن يتم احتواء «ميرس» بصورة أسرع، ولذا يشكل استمرار انتشار ميرس بل تضاعف حالاته في الأسابيع الأخيرة مفاجأة غير متوقعة، مما يدعونا إلى التساؤل هل قاد النجاح السريع في احتواء سارس إلى الاستهانة بقدرة «ميرس» على الانتشار؟ على الرغم من ثبوت انتقال عدوى «ميرس» في المستشفيات كما حدث بداية في منطقة الأحساء إلا أن ذلك لم يمنع من تكرار الإصابة مؤخرا في مستشفيات كبيرة بمناطق أخرى مما يشير إلى أن أساليب العزل والوقاية في هذه المستشفيات أقل من المستوى المطلوب.

عدد حالات ميرس لا زال أقل كثيرا من عدد حالات سارس ولكن مع توفر المعرفة عن سببه وطرق انتقاله أصبح التطلع العام هو أن يتم احتواء المرض بأقصى سرعة ممكنة كما كان الأمر مع سارس

إن معرفة المصدر الحيواني المتوقع لسارس ومن ثم اكتشاف الخفاش كمستودع للفيروس والجمل كحيوان ناقل للعدوى وثالثا كيف نجح وقف الاتصال بالحيوانات المصابة واتباع وسائل مكافحة نقل العدوى مثل عزل المرضى ولبس الكمامات والقفازات وغسل اليد في أقسام العناية المركزة في المستشفيات وبين الملاصقين للمرضى في القضاء على وباء السارس خلال عام واحد دون الحاجة إلى علاج أو لقاح. ومن المرجح أن ينطبق مثل ذلك على «ميرس» إن شاء الله. كان لهذا النجاح الباهر والسريع في احتواء السارس جانب سلبي وهو أنه أدى إلى تباطؤ أو إلغاء الجهود الرامية إلى إنتاج علاج أو لقاح للمرض حيث ترددت شركات الدواء في صنع منتجات ليست لها سوق مضمونة.

وهكذا لم تكتمل الفرصة أمام العلماء لتجربة وترخيص أدوية أو لقاحات للسارس كان يمكن الاستفادة منها الآن في مواجهة ميرس. وفي الواقع حذر بعض العلماء من خطورة التوقف عن إنتاج هذه المنتجات في حالة عودة سارس أو ظهور فيروس شبيه له، وهو ما حدث فعلا بظهور ميرس. إن الأبحاث والمنتجات لا شك ستفيد كثيرا في التوصل بصورة أسرع إلى منتجات شبيهة لعلاج أو الوقاية من ميرس لو استمر هذا المرض في الانتشار. مع ذلك فلا بد من تدخل الحكومات والمنظمات الصحية العالمية لإزالة تردد الشركات الصانعة الكبرى في الاستثمار في هذا المجال واتخاذ تدابير تضمن لها تغطية تكاليفها. الحاجة الآن كبيرة لحماية المصابين بميرس من تفاقم المرض وحماية المخالطين لهم من أفراد عوائلهم والفريق الصحي الذي يتولى العناية بهم من انتقال العدوى.

من أبرز المنتجات الواعدة الأجسام المناعية المضادة للفيروس. سابقا تم استخدام أجسام مضادة لعلاج مرضى سارس تم تحضيرها من الأشخاص الذين أصيبوا بالسارس ثم شفوا منه، كما تم تحضير مخزون من هذه الأجسام لوقاية العاملين الصحيين في حالة عودة الوباء. لم يكن هناك فرصة كافية لتقييم فعالية هذه الأجسام المناعية، كما كان هناك تخوف من ردود فعل مناعية عكسية تبين حدوثها في بعض المرضى. دفع ذلك إلى تطوير أجسام مضادة بواسطة طرق الهندسة الوراثية لمنع التحام الفيروس بالخلية بدقة كبيرة ومأمونية أعلى مثل التي أعلن مركز دانا فاربر في بوسطن عن إنتاجها مؤخرا لفيروس ميرس.

وقد تكون هذه الأجسام من أوائل المنتجات التي يتم الترخيص لها لمواجهة ميرس. وفي مواجهة السارس تم تجربة عدة عقارات ذات فعالية غير محددة ضد الفيروسات منها الإنترفيرون والريبافيرين ومثبطات إنزيم البروتييز المستعملة في علاج الإيدز ولكن لم تثبت هذه الأدوية فعاليتها بوضوح. وحتى بعد انتهاء وباء السارس استمر العلماء في تطوير عدة أدوية أخرى من هذا النوع. من ناحية أخرى أدى الفهم المتعمق لمكونات فيروس سارس إلى تطوير منتجات تستهدف تحديدا إنزيمات الفيروس نفسها مثل البروتييز والبوليمريز والهيليكيز أو بروتينات الفيروس الأخرى.

تجاوز عدد هذه المنتجات ١١ منتجا، بعضها يعتمد على تقنيات حديثة للغاية مثل تقنية جزيئات رنا الصغيرة المعترضة (siRNA)، التي لا زالت في بداية استعمالاتها، وقد أثبتت هذه المنتجات فعاليتها في حيوانات التجارب. بالنسبة للقاحات، هناك عدة لقاحات مستخدمة روتينيا ضد أمراض تسببها فيروسات الكورونا في الحيوانات منها عدوى الشعب الهوائية في الطيور وعدوى الجهاز الهضمي في الخنازير ومرض كورونا الكلاب، وقد قام العلماء بتطوير عدة لقاحات للسارس تحتوي على فيروسات ميتة أو مضعفة أو على بروتين الغلاف الخارجي للفيروس أو باستخدام تقنيات حديثة كلقاحات د ن ا (DNA vaccines).

ولكن الخبرة مع لقاحات كورونا الحيوانية تدعو إلى التريث لأن بعض اللقاحات تؤدي أحيانا إلى نتائج عكسية كما أن قدرة فيروسات الكورونا على تبادل جيناتها مع بعض البعض تشكل خطرا آخر. من المتوقع أن تتردد الشركات الصانعة في إنتاج لقاح بشري لأن سوقه غير مضمونة. أما إنتاج لقاح للإبل التي تمثل ثروة حيوانية كبيرة لسكان الجزيرة العربية والشرق الأوسط فقد تكون السبيل الأمثل لحماية هذه الحيوانات، ومنع انتقال العدوى منها للإنسان. ختاما الدروس التي تعلمها العالم من سارس كثيرة والمرجو أن يتم تطبيق أكبر قدر من هذه الدروس لوقف ميرس في أسرع وقت ممكن.





أفضل تونة للساندويتشات



من المعالم المعتبرة في الإعجاز العلمي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد: فمن المعالم المعتبرة في مسيرة الإعجاز العلمي الصحة والدقة والحيدة ، ولكننا مع الأسف نعاني من تحديات تسيئ لهذه المسيرة منها:

١- لقد ذهلت عندما كنت في مجلس ضم بعض الباحثين في الإعجاز العلمي فوضع أحدهم مجموعة من الصور المتعلقة بعلم الفلك على مكتب– وكانت بحيث تظهر كل صورة منها مجموعة من النجوم والكواكب – ثم قال :في استطاعتنا القول – وهو يشير إلى تلك الصور تباعا واحدة تلو أخرى-:هذه هي السماء الأولى وهذه الثانية وووإلى السابعة ولم ينقصه من ذلك التخليط العشوائي إلا أن يأتي بصورة يدعي بأنها صورة الكرسي الذي وسع تلك السموات!!!

٢ – وكذلك شدهت في مجلس آخر حيث قال في قال أحد علماء الإعجاز عن أحد الباحثين في الميدان نفسه:فلان هو مخترع الإعجاز العلمي ! و قلت في نفسي: متى أصبحت علوم القرآن الكريم مما يخترعه المخترعون ؟ والله إن هذا هو الشطح بعينه ؛ إذ لا يسوغ أبدا أن يكون شيئ من العلوم القرآنية مخترعا من قبل أحد وإنما هي علوم اصطلح العلماء على تسميتها بأسمائها بعد مراحل من العصف الذهني والمحاورات والمذاكرات الهادفة والمستفيضة بين علماء الأمة ، ومن ثم قام علماؤنا ببيانها وشرح مضامينها بكل تجرد دون تنطع أو اعتساف !

٣ – كما وحصل موقف آخر يشبه في نكارته ذلك الموقف السابق ؛ حيث جاءنا باحث من إحدى الدول الإسلامية الشقيقة وهو يحمل وثيقة من أحد علماء بلده يشهد له فيها بأنه أول من أطلق مصطلح الإعجاز العلمي؟؟؟ فلم أقض العجب من تلك الشهادة الخاطئة ؟ وكأن ذلك العالم لم يسمع بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: على مثل الشمس فاشهد أودع؟؛بل كأني به لم يتل ولم يسمع قول الله تعالى: ولاتقف ما ليس لك به علم ؟ ثم ياترى هل فات ذلك العالم أننا في عصر المواصلات السريعة والاتصالات الميسرة التي يستطيع الواحد منا عن طريقها أن يتأكد من انتفاء أو ثبوت أية قضية من القضايا بسرعة ويسر؟ ،مما لم يتوفر لمن سبقنا في الأيام الغابرة؛ فعلام يستجيز الواحد منا لنفسه عدم التثبت ؟ أو ليست نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة تحثنا على التثبت كي نكون قائمين بالواجب ومؤدين للشهادة على وجهها ؟خاصة وأن ذلك التسرع قد صدر من عالم يفترض أن يكون قد اطلع على الجذور التاريخية لمصطلح الإعجاز العلمي:أولم يقرأ كلام الرافعي والنورسي والحامد والزرقاني ووو؟؟ لقد حفزني هذا التساهل من ذلك العالم المغامر في تلك الشهادة الخاطئة؛ ،أن أقوم بجهد متواضع في سبيل تعرية ذلك الافك، لاستخراج الأدلة على ذلك الخطأ وتقديم النقول الداحضة لذلك الكذب المفضوح،فكان من جملة ماعثرت عليه في هذا المجال عبارات لابن القيم والقنوجي والألوسي والنورسي والرافعي والزرقاني وغيرهم؛ وإنني على يقين أن طلاب العلم يعرفون أن ذلك الكلام الصادر من مثل ذلك العالم يعتبر بمثابة شهادة زور.

٤ – ومن جملة التحديات ماقد حصل سابقا، ويحصل من كثير من الناس سواء كانوا من الباحثين أو غيرهم من الانجرار مع الأوهـام أو التهيؤات، أو النقل دون تثبت من هنا وهناك دون رجوع لأهل العلم مما يستدعي الوقوع فيما يمكن أن يكون مما لايسوغ نقله وهكذا فإنني لم أقض العجب من وريقات أطلعني عليها أحد الإخوة الأفاضل ومضمونها صور من الأكاذيب نسبت للإعجاز العلمي وأكثرها مما زورها بعض السخفاء أو بعض الفسقة من أعداء الدين الاسلامي واستهدف الأولون السبق في النشر أو التعبير عن إعجابهم الأرعن بالغرائب ، في الوقت الذي يستهدف الآخرون غاية خبيثة تتجلى بالإساءة للدين الإسلامي ومسيرة الإعجاز العلمي على وجه الخصوص ومن ذلك صورة شجيرات على هيئة لا إله إلا الله أو صورة أغشية قلب على شكل لفظ الجلالة، أو صورة تجاعيد الأذن على نحو مما سبق ، وكذا صورة خلية نحل على مثال ذلك ، أو صورة مسخ ولدته امرأة استهانت ببعض شعائر الدين وجعل ذلك من أمثلة الإعجاز العلمي مما يدل على أن حقيقة الإعجاز لم تنكشف لهؤلاء الناس أو أن البعض منهم يحرفون الكلم من بعض مواضعه.



د. عبدالحفيظ الحداد
الباحث العلمي في هيئة الإعجاز

الأطر الهامة
للوقاية والعلاج من الأمراض المستعصية

الوقاية :

١. المداومة على أذكار الصباح والمساء وكثرة ذكر الله ودعائه واستغفاره.
٢. النظافة اليومية بإتياع تعليمات السنة النبوية في الوضوء وغسل الوجه واليدين والمبالغة في الاستنشاق
٣. التعود على تناول سبعة تمرات يوميا على الريق ويفضل أن تكون من تمر العجوة.
٤. إتباع السنة النبوية بتجنب العدوى وذلك بعدم دخول "الممرض" على المصح .
٥. تغطية الفم عند العطاس والكحة في الأماكن المقفلة كالفصول الدراسية والمساجد وأماكن التجمعات اقتداء بوصية النبي صلى الله عليه وسلم لنا وإتباع تعليمات الإرشادات الحديثة
٦. بث الطمأنينة في النفس وعدم الخوف والهلع واليقين بحفظ الله وعنايته

التداوي :

١. المداومة على الاستشفاء بالعسل ويراعى ان يكون من النوعية الجيدة /ملعقة كبيرة تذاب في كوب ماء مرتين يوميا
٢. استخدام الحبة السوداء بجرعة : ٢جم يوميا حتى شفاء المريض
٣. استخدام القسط الهندي بجرعة : ملعقة صغيرة تنقع في كوب ماء مغلي صباحا ومساء حتى شفاء المريض
٤. متابعة الحالة المرضية على يد طبيب متخصص .

التغذية الصحية والرياضة :

١. الإكثار من تناول الخضار خصوصا اليقطين والبروكلي والفواكه الطازجة.
٢. تناول الزنجبيل مع الشاي الأخضر وشاي السنوت والتلبينة.
٣. المداومة على التخلص من السموم بالرياضة والتمارين البدنية والحجامة.

إن هذه الورقة بمثابة التوجيه للوقاية والتداوي المقتبسة من القران والسنة النبوية من خلال أبحاث علمية موثقة لرفع كفاءة جهاز المناعة أشرفت عليها اللجنة العلمية وهي تعزز وتساند الإجراءات الطبية الحديثة التي يقوم بها الأطباء والجهات الطبية المسئولة ويمكن الاطلاع عليها من خلال موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة منشورة في المؤتمرات ومجلة الإعجاز العلمي.
نسأل الله أن يحمي مجتمعنا ومجتمعات المسلمين من كل داء أو وباء والله الموفق

اللجنة العلمية والطبية
الهيئة العالمية للإعجاز العلمي



(مخلقة ... وغير مخلقة)

كنز من المعرفة يكشف العناية بالإنسان قبل مولده

د. محمد ابراهيم دودح
باحث - هيئة الإعجاز العلمي

لم يكن الإنسان في مرحلة النهوض العلمي في العالم مدركا لتفاصيل القوى في الجسم البشري وأجسام المخلوقات والنباتات ، ومثال ذلك عدم معرفة ما يتعلق بالخلايا الجذعية ، فمنذ سنوات قليلة لم يعرف العلماء إلا القليل عن هذه الخلايا وذلك ما يتعلق بها في نخاع العظم ، فإلى سنوات قريبة تم اكتشاف هذه الخلايا في مواضع غير متوقعة في جسم الإنسان ، وقد أبدع العلماء التجريبيون المسلمون في متابعة ما يتعلق بها وأثرها في العلاج وترميم التالف من الأعضاء متأملين في ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز (مخلقة وغير مخلقة) ليكون بعد ذلك موضوع الخلايا الجذعية بينة علمية جديدة على صحة رسالة الإسلام وأن هذا الكتاب العظيم (القرآن الكريم) منزل من عند الله على رسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه مما نراه في ثنايا هذا المقال :

قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾ (سورة الجن:٨-١٠).

يحدث الإخصاب Fertilization في الثلث الخارجي لقناة الرحم Fallopian Tube فتتكون البويضة المخصبة Zygot، وهي أول خلية في حياة الإنسان، وحينئذ يكون الجنين أشبه ما يكون بقطيرة ماء أي نطفة Drop-like embryo، وتتوالى انقسامات الخلايا والجنين في طريقه إلى تجويف الرحم بنفس هيئة النطفة، وبتضاعف عدد الخلايا تتكون كتلة تشبه التوتة فسميت بالجسم التوتي Morula، وكل خلية شاملة القدرة على التخصص بحيث يمكنها أن تعطي جنينا كاملا Totipotent؛ وتلك آلية الأجنة المتماثلة، ويتزايد الانقسام حتى يصل العدد إلى حوالي ٥٠ -١٠٠ خلية، ويظهر بها في حدود اليوم الرابع والخامس تجويف فتسمى الكيسة الجذعية أو الأرومية Blasto-cyst، ويظهر بداخل الكيسة الجذعية كتلة داخلية مكونة من حوالي ٣٠ خلية تسمى بكتلة الخلايا الداخلية Inner cell mass، وهي لا تعطي جنينا كاملا لكنها متعددة القدرات

على التخصص لأعضاء Pluripotent؛ بحيث يمكنها التميز لخلية أي عضو؛ بينما تتكون المشيمة والأغشية الجنينية من الخلايا الخارجية للكيسة الجذعية.

وفي نهاية الأسبوع الأول من الإخصاب يحدث الانغراس Implantation ويتعلق الجنين بالبطانة الداخلية للرحم، ويتغذى على دم الأم ويستطيل فيصبح كعلقة البرك Leech-like embryo، وتتحول الكتلة الداخلية إلى ثلاث طبقات يتكون منها لاحقا أكثر من ٢٠٠ نوع من الخلايا المتخصصة لأعضاء الجنين، ومع ابتداء ضربات قلب الجنين في بداية الأسبوع الرابع من الإخصاب تنمو الجهة الظهرية بمعدل أكبر فينحني للأمام وتبدأ أوليات الأعضاء في التشكل كبراعم فتظهر على جسمه انبعاجات وتجاعيد وأخاديد وتبدأ الكتل الظهرية Somites في التشكل؛ فيكون حينئذ أشبه من حيث الشكل بمضغة طعام لاكتها الأسنان، وهي المرحلة التي تتطابق مع وصف الشكل في القرآن الكريم بالجنين الشبيه بمضغة Chew-like embryo؛ خلال بيان مراحل تكوين الجنين في عبارات وصفية Descriptive terms تكشف خلق الجنين الإنساني في أطوار بخلاف ما ظل حكرا للتخمينات؛ حتى قيل في بداية عصر المجهر بخلق الإنسان كاملا بهيئة قزم داخل رأس الحوين المنوي بلا أطوار: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ٢٣المؤمنون: ١٢-١٤.

الجنين الشبيه بمضغة منحنية عليها علامات الأسنان وانبعاجات وأخاديد نتيجة تكون الأعضاء.

وبعد ستة أسابيع من عمر الجنين يبدأ في التحول من هيئة المضغة وتظهر ملامح الهيئة الإنسانية في الظهور شيئا فشيئا، إلى أن تكتمل مع تكون الهيكل Skeleton بتكون أوليات العظام في الأسبوع السابع وكسوتها

من المضغة المخلقة تتكون أعضاء الإنسان

الغير مخلقة رصيد مختزن لصيانة التالف من الأعضاء

بالعضلات في الاسبوع الثامن،

وخلال مرحلة تكون الأعضاء Embryogenesis التي تنتهي بعد ثمانية أسابيع من الإخصاب تكتمل كل الأعضاء بهيئة أوليات Primordia؛ بتخلق الخلايا غير المتميزة Undifferentiated Cells إلى خلايا متميزة لأعضاءDifferentiated Cells، وتبقى لآخر عمر الإنسان خلايا غير مُخَلَّقة قادرة على التميز؛ مهمتها تعويض خلايا الأعضاء المتضررة يوميا، وكما أن جذع الشجرة Stem يتفرع إلى أغصان متعددة، تتفرع الخلايا غير المتميزة كذلك إلى أعضاء متعددة لجسم الجنين؛ فسميت باسم الخلايا الجذعية Stem Cells، والمثال تجدد خلايا الدم بتحول الخلايا الجذعية في نخاع العظام إلى خلايا الدم.

والخلاصة أن طور الجنين الشبيه بمضغة تتحول فيه أكثر الخلايا إلى خلايا مُخَلَّقة أعضاء وتبقى نسبة غير مُخَلَّقة تنتشر في الأعضاء رصيدًا مُدَّخَرًا طول العمر لترميم وتعويض ما يتلف من خلايا الأعضاء، ويتطابق وصف الجنين الشبيه بمضغة بكون بنيته مُخَلَّقة وغير مُخَلَّقة في ذات الوقت على المستوى الخلوي مع وصف القرآن الكريم للجنين الشبيه بمضغة بكون بنيته مُخَلَّقة وغير مُخَلَّقة في ذات الوقت؛ بيانًا لعلم الله تعالى وتذكيرًا بعنايته بالإنسان وسبق التقدير بتأهيلات تحفظ عليه حياته: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (الحج: ٥)، والآية الكريمة صريحة في خص طور الجنين الشبيه بالمضغة بالوصفين (مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) دون غيره من الأطوار.

قال الشنقيطي: «أَمَّا السِّقْطُ؛ فَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ.. لِأَنَّ الْمُخَلَّقَةَ وَغَيْرَ الْمُخَلَّقَةِ مِنْ صِفَةِ الْمُضْغَةِ»، وقال الرازي: «كَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَسَّمَ الْمُضْغَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا تَامَّةُ الصُّوَرِ وَالْحَوَاسِّ وَالتَّخَاطِيطِ، وَثَانِيهِمَا النَّاقِصَةُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ...، وَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ»، وقال الشيخ محمود غريب من علماء الأزهر: «مضغة مخلَّقة تسير في مسيرة التشكل والتخلق لتصير عينا.. وتصير أذنا..، (و)مضغة غير مخلَّقة؛ مع قدرتها على التخلق والتشكل فإنها لا تتخلق ولا تتشكل، تبقى في الجسم تمثل مخزون الاحتياط، فإذا تآكلت خلية جسدية تقوم الخلايا غير المخلَّقة بتعويض الجسد ما تآكل منه، وكذلك لحام الكسور من العظام ونسيج الجروح، وكان القدامى من العلماء يفسرون المخلَّقة بالتي تتشكل جنينا؛ وغير المخلَّقة السقط...، ولكن هذا التفسير لا يتفق مع الآية الكريمة التي مطلعها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ).. (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ)، فالآية خطاب لكلِّ الناس، (و)معلوم أن السقط لا يُخاطب»، وقال الشيخ الشعراوي (رحمه الله تعالى): «المضْغة المخلَّقة هي التي يتكّون منها جوارح الإنسان، وغير المخلَّقة تظل احتياطياً لصيانة ما يتلف، فالمخلَّقة هي التي تكوّن الأعضاء، وغير المُخلَّقة هي الرصيد المختزن؛ وبه يعوَّض أيّ عطب في الأعضاء المخلَّقة».

وبدون تعويض عطب ما يهلك من الخلايا

وتجديدها يتعرض الإنسان للموت، فكرات الدم مثلا تحتوي على الهيموجلوبين المهم للحياة، وعددها: ٤-٥ مليون كل مم مكعب، وتتكون في نخاع العظام وعمرها حوالي ١٢٥ يوما وتتكسر في الكبد والطحال، وعدد الصفائح الدموية يتراوح بين ٢٥٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف في كل مم مكعب، ومتوسط عمرها حوالي ٥-٧ أيام، وبتأثير سوائل الجروح تعمل الصفائح الدموية مع بروتين البلازما (فيبرين fibrin) على وقف النزف بتكوين الجلطة Clot، وهي وظيفة مهمة لإنقاذ الحياة؛ فقد يؤدي نقص إنتاجها إلى نزف يهدد الحياة، وتوقف الخلايا الجذعية في نخاع العظام Bone Marrow عن إنتاج خلايا الدم والصفائح خطر يهدد الحياة؛ مثلما يحدث في حالة التعرض لجرعات عالية من الإشعاع النووي.

وإلى عهد قريب لم يكن معروفا سوى الخلايا الجذعية التي في نخاع العظام، ولكنها اكتشفت حديثا في أعضاء عديدة وعرف أن مهمتها كذلك ترميم ما يتلف من الخلايا، وقد اكتشفت الخلايا الجذعية في مواضع غير متوقعة مثل لب الأسنان، ويمكنها كأي خلايا غير متخصصة أخرى بالجسم التحول إلى أي نسيج آخر؛ وليس خلايا العضو الذي توجد فيه فحسب، فماذا لو استفحل الأمر بمرض عضوي أصاب مساحة واسعة وأتلفها وتجاوز التدمير قدرتها على الترميم، من هنا نشأت فكرة إعانتها بإنتاج عدد وفير باستنبات الخلايا الجذعية معمليا Stem cell Cultivation في طبق لزيادة قدرتها على الترميم، وتأكد بالفعل أن الخلايا الجذعية غير المتخصصة تستطيع التحول إلى أي نوع من أنسجة الجسم إذا استنبتت في طبق بالمعمل يحتوي على سائل مغذي، ويُمكن للخلايا الجذعية المستنبتة معمليا أن تعطي خلايا متخصصة كخلايا العضلات وخلايا الدم والخلايا العصبية.

وخلايا الأجنة المستنبتة في أول مراحلها تمتلك قدرة أكبر على التميز، ولم يكن معروفا إلا منذ عهد قريب دور المشيمة في إنتاج خلايا الدم؛ مما يعني أنها والحبل السري مصدر ثري للخلايا الجذعية، ويمكن باستخدام تقنية استزراع خلايا جذعية لإنتاج خلايا عضو محدد ترميم نسيجه التالف؛ كأمراض المخ والقلب والسكر وتعويض طرف مبتور وتضرر النخاع الشوكي والحروق، ونظريا حتى الآن يمكن إحلال عضو كامل تالف بخلايا جذعية مستنبتة معمليا؛ كزراعة خلايا البنكرياس لعلاج مرض السكر بشكل نهائي، وبهذه التقنية لن يكون مرض الزهايمر Alzheimer الناجم عن تلف خلايا المخ عند كبار السن مشكلة مؤرقة، وقد أمكن بالفعل تحويل خلايا جذعية إلى خلايا قلبية لترميم جزء متضرر، ومع التقدم في العمر قد يؤدي التهاب المفاصل إلى تآكل الغضاريف والعجز عن الحركة، ومع نجاح التجارب الأولية قد أعطى العلاج بالخلايا الجذعية من نفس الشخص أملا كبيرا.

المشيمة والحبل السري مصدران ثريان للخلايا الجذعية

الخلايا الجذعية المخبوءة داخل الطبقة الصبغية للعين تعالج العمى بكل أشكاله

وأول من استخدم تقنية زراعة نخاع العظام في الستينيات هو د. دونال توماس Donnall Thomas من جامعة واشنطن، ونال جائزة نوبل عام ١٩٩٠ لاكتشافه إمكان استخدام الخلايا الجذعية لعلاج الأمراض، وفي عام ١٩٩٨ تمكن د. جون جيرهارت John Gearhart من جامعة هوبكنز من استنبات خلايا جذعية مأخوذة من كتلة الخلايا الداخلية لجنين بشري، وفي عام ٢٠٠٧ استنبت د. جيمس طومسون James Thomson وفريقه من جامعة كاليفورنيا خلايا الكتلة الداخلية للحويصلة الجذعية، وتأكد من قدرتها على إنتاج خلايا متخصصة، وفي نهاية عام ٢٠٠٨ نجح فريق طبي في برشلونة برئاسة الإيطالي د. باولو ماشياريني من زراعة جزء من قصبة هوائية تم تكوينه من خلايا جذعية في المعمل، وقد يؤدي مرض انسداد الأوعية Buerger's disease إلى بتر بعض أجزاء القدم، وفي نهاية عام ٢٠٠٩ أجريت محاولة حقن الخلايا الجذعية المستمدة من نخاع المتطوعين المعرضين للبتر؛ وكانت النتيجة مشجعة، وفي ٥ ديسمبر ٢٠١١ أعلن د. ريتشارد هارفي Richard Harvey في بسيدني إمكان علاج الأزمات القلبية بتنشيط الخلايا الجذعية وزراعتها في موضع الإصابة لتتحول إلى خلايا قلبية، وفي ١٢ ديسمبر ٢٠١١ أعلن كوجي ايتو Koji Eto الأستاذ بجامعة كيوتو باليابان عن إنتاج صفائح دموية للمرة الأولى في العالم باستزراع خلايا جذعيه مأخوذة من شخص بالغ، وأعلن مركز بحوث جامعة تكساس في ٦ يناير ٢٠١٢ أن زراعة خلايا جذعية مأخوذة من نخاع عظام ١٠ أطفال مصابين بالمخ نتيجة الحوادث آمنة ومشجعة، وفي ٧ يناير ٢٠١٢ اكتشف باحثون في نيويورك خلايا جذعية مخبوءة داخل الطبقة الصبغية للشبكية في العين؛ قد تستخدم لترميمها وعلاج العمى بكل أشكاله.

في ثنايا كلمتين إذن في القرآن الكريم (مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ)؛ كنز كبير من المعرفة يكشف العناية بالإنسان قبل مولده، ويدخر إيماءة لثورة مستقبلية قد تلغي طرق العلاج المعتادة اليوم بتقنية؛ لم تكن في حسبان أحد حتى ستينيات القرن الماضي، ولم يكن بوسع بشر يوم نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي أن يصف تكوينات مجهرية؛ آية على علمه تعالى وعنايته.

الزهايمر الكاذب !!



أ.د. صالح عبدالعزيز الكريّم
Prof.skarim@gmail.com

خلايا الذاكرة خلايا عصبية تتعرض كغيرها من الخلايا للعطب وتتسبب أمور كثيرة بنزع التذكر منها إما تدريجيا أو كليا، وكثير من الناس لايُفرقون بين حالات ميزة النسيان وضعف التذكر وبين مرض الخرف (الزهايمر)، ومعظم المجتمعات في السابق تصنف الخرف كحالة مصاحبة لكبار السن والعجائز وهذا إلى حد ما صحيح لكن الذي نريد الإشارة إليه هو أن معظم كبار السن يعانون من أمراض أخرى ولكن ليس من بينها الخرف وقد تكون حالة خلايا الذاكرة عند بعض كبيري السن أقوى مما عند غيرهم لكن إصابتهم بالأمراض تدخلهم في وضع نفسي تغلب عليه الكآبة مما يفرض عليهم وضعا مقارباً لحالة الزهايمر والخرف وهذا مايطلق عليه طبيا «بالزهايمر الكاذب» مثله في ذلك مثل الحمل الكاذب فتظهر على المريض حالات من النسيان المفتعل والسرحان الذهني المتعمد والعناد النفسي بعدم التجاوب مع تقلب أحوال الحياة ولايستطيع أن يكتشف هذا النوع من الزهايمر الكاذب إلا الطبيب المتخصص في الزهايمر الذي عنده قدرة تحمل عالية في الصبر على المريض والبقاء معه ساعات طويلة.

تعزو الدراسات الطبية الحديثة الزيادة في انتشار ظهور مرض الزهايمر في العصر الحديث إلى تحسن الحالة الصحية للإنسان والتطور التقني في العلاج مما زاد في بقاء الإنسان و«تعميره» فأصبح يصل إلى التسعين من عمره وهو سن كاف لقطف مرض الزهايمر «ناضجا» إلا أن الأمر الأكثر خطورة هو ظهوره كمرض يصيب الناس في سن مبكرة (ستين عاما)، والحقيقة أن اكتشاف مرض الزهايمر مبكرا قد يساعد في العلاج بعكس اكتشافه في سن متأخرة حيث يصبح علاجه صعبا، ويجب أن نميز تماماً بين حالات النسيان العادية والتي لاتخلو منها ذاكرة خاصة في تقدم عمر الإنسان حيث يكون طبيعيا أن تزداد نسبة عدم التذكر وبالذات فيما يتعلق بالأمور الجديدة لأن تخزين الذاكرة في هذه السن يصبح ضعيفا كبقية الأجهزة والخلايا لأنه كلما تقدم الإنسان في العمر كلما ضعفت وظائف تلك الأجهزة والخلايا ﴿ **ومن نعمره ننكسه في الخلق**﴾، إن مرض الزهايمر كبقية الأمراض قد يكون أحد أسبابه الناحية الوراثية لكن حتما هناك أسباب أخرى بيئية واجتماعية وتغذوية وحياتية تساعد على إظهاره مبكرا كما أن وجود أطباء متخصصين في هذا المرض تخصصا دقيقا يساعد على دقة التشخيص وحسن المعالجة، ومرضى الزهايمر على مستويين ، حالات ماقبل استفحال المرض، وهؤلاء تكون العناية بهم من قبل أسرهم والأطباء مخففة من غلوائه بحيث يمكن أن يتحسن وضعهم وتستقيم حياتهم ، أما عند استفحال المرض فإن العبء على أهل المريض كبير ويصبح من عنده مريض الزهايمر متفرغ لمريضه معطل عن أداء عمله وهنا يأتي دور الجمعية العلمية المتخصصة لمرض الزهايمر بضرورة تبنيها لدعم مرضى الزهايمر من تخصيص مراكز ودور للعناية بهم ومساعدة ذويهم ولو بوقت قصير نسبياً.

وحال أعضاء الإنسان المختلفة ليست ببعيدة عن حال ذاكرته ودماغه حيث يصيب بعضها مع القدم ومرور العمر وتقدم السن ما يجعلها تمرض أو تنتهي صلاحيتها أو تضعف ؛ خاصة إذا الإنسان لم يحسن استخدامها أو فرَّط في تغذيتها ، وتبقى مع هذا الحقيقة التي تثبت علمياً والتي مفادها أن أي خلايا وأنسجة وأعضاء تطالها الشيخوخة سوف ينالها الضعف بعد القوة وكلما تقدم الإنسان في العمر ستكون عاقبتها كما أشار القران الكريم في قوله تعالى ﴿**ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا تعقلون** ﴾ صدق الله العظيم.